اعلام الهداية



بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایه (الامام علی بن ابیطالب علیه السلام)

کاتب:

مجمع جهانی اهل بیت علیهم السلام

نشرت فی الطباعهٔ:

مجمع جهانی اهل بیت (علیهم السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اعلام الهدایه

اشاره

شابک: شابک دوره ای: ۹۷۸-۹۶۴-۵۲۹-۳۵۸-۹

پدیدآور: مجمع جهانی اهل بیت (ع) معاونت فرهنگی

عنوان و شرح مسئولیت: أعلام الهدایه [منبع الکترونیکی] / لجنه التألیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لأهل البیت علیهم السلام

ناشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت(ع)

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم

(إنّما یرید الله لیذهب عنکم الرّجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً). الأحزاب: ۳۳: ۳۳

أهل البیت فی السُنّه النبویّه

«إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی ما إن تمسکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبدا».

«الصحاح والمسانید»

الحمد لله الذی أعطی کلّ شیء خلقه ثم هدی، ثم الصلاه والسلام علی من اختارهم هداهً لعباده، لا سیما خاتم الأنبیاء وسیّد الرسل والأصفیاء أبوالقاسم المصطفی محمد (صلی الله علیه وآله) وعلی آله المیامین النجباء.

لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصری العقل والإراده، فبالعقل یبصر ویکتشف الحقّ ویمیّزه عن الباطل، وبالإراده یختار ما یراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه.

وقد جعل الله العقل الممیّز حجهً له علی خلقه، وأعانه بما أفاض علی العقول من معین هدایته؛ فإنّه هو الذی علّم الإنسان ما لم یعلم، وأرشده إلی طریق کماله اللائق به، وعرّفه الغایه التی خلقه من أجلها، وجاء به إلی هذه الحیاه الدنیا من أجل تحقیقها.

وأوضح القرآن الحکیم بنصوصه الصریحه معالم الهدایه الربّانیه وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، کما بیّن لنا عللها وأسبابها من جهه، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهه اُخری.

قال تعالی:

(قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدى) [الانعام (۶): ۷۱].

(والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقره (۲): ۲۱۳].

(والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل) [الاحزاب (۳۳): ۴].

(ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران (۳): ۱۰۱].

(قل الله يهدى للحقّ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتَّبع أ مّن لا يهدّى إلاّ أن يُهدى

فمالكم كيف تحكمون) [يونس (١٠): ٣٥].

(ويرى الذين أُوتوا العلم الذى أُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ (٣۴): ۶].

(ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) [القصص (٢٨): ۵٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. وهدايته هى الهدايه الحقيقيه، وهو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.

وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ) [الذاريات (۵١): ۵۶]. وحيث لا ـ تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، كانت المعرفه والعباده طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّه الكمال.

وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطره الغضب والشهوه؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان بالإضافه إلى عقله وسائر أدوات المعرفه ما يضمن له سلامه البصيره والرؤيه؛ كى تتمّ عليه الحجّه، وتكمل نعمه الهدايه، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعاده، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّه الهدايه الربّانيه أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، ومن خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولِّى مسؤوليه هدايه العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه وإعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحى مؤيّدةً لدلائل العقل بأنّ الأرض لا تخلو من

حجه لله على خلقه، لئلاّـ يكون للناس على الله حجّه، فالحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه، وصرّح القرآن بشكل لا يقبل الريب قائلًا: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد) [الرعد (١٣): ٧].

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى:

١ تلقِّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه. وهذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلًا: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الانعام (۶): ١٢۴] و (الله يجتبى من رسله من يشاء) [آل عمران (٣): ١٧٩].

٢ إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه ولمن اُرسلوا إليه، ويتوّقف الإبلاغ على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطه اللازمه» بتفاصيل الرساله وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمه» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّهً واحدهً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [البقره (٢): ٢١٣].

٣ تكوين اُمه مؤمنه بالرساله الإلهيه، وإعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياه، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمهً عنوانى التزكيه والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمه) [الجمعه (۶٢): ٢] والتزكيه هى التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوه حسنه) [الاحزاب (٣٣): ٢١].

۴ صيانه الرساله من الزيغ والتحريف والضياع فى الفتره المقرّره لها، وهذه المهمه أيضاً تتطلّب الكفاءه العلميه والنفسيه، والتى تسمّى بالعصمه.

۵ العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه وتثبيت القيم الأخلاقيه فى

نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشريه وذلك بتنفيذ الاُطروحه الربّانيه، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىٍّ يتولّى إداره شؤون الاُمه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكريه والسياسيه والاجتماعيه وقوانين الإداره والتربيه وسنن الحياه، ونلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلًا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطى بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيره القياده وانقياد الاُمه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، واقتحموا سبيل التربيه الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظه، ولم يتلكّأوا طرفه عين.

وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانه الكبرى ومسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، وحقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه والرسالات الثوريه، وكانت حصيله جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١ تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه والبقاء.

٢ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف.

٣ تكوين اُمه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعه قانوناً للحياه.

۴ تأسيس دوله إسلاميه وكيان سياسىٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعه السماء.

۵ تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى

قيادته (صلى الله عليه وآله).

ولتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى:

أ أن تستمرّ القياده الكفؤه فى تطبيق الرساله وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفؤ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرساله ويجسّدها فى كل حركاته وسكناته.

ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوه من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتسلّم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه والهدايه الربّانيه الخالده بأمر من الله سبحانه وصيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربيه للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

وكان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقياده الاُ مّه من بعده.

إنّ سيره الأئمّه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صوره مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الاُمه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضأل بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمه المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الاُمه وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعى الرسالىّ للشريعه ولحركه الرسول (صلى الله

عليه وآله) وثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده والاُمه جمعاء.

وتبلورت حياه الأئمّه الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الاُمه عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهدايه ومصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاّء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين فى أمر الله، والتامّين فى محبّته، والذائبين فى الشوق اليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعه الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير.

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التى دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه ولىّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وتنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله.

ويختصّ هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) أول أئمّه أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو المعصوم الثانى من أعلام الهدايه والذى تمثلت فى حياته كل جوانب الشريعه روحاً وعملاً وسلوكاً، فكان نبراساً ومتراساً ومثلاً أعلى للبشريه بعد رسول الله محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله).

ولا بدَّ لنا من ذكر كلمه شكر لكلّ العاملين الذين بذلوا جهداً فى إخراج

هذا المشروع، لا سيما لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإتمام الكتب الاُخرى من هذه السلسله، وهو حسبنا نعم المولى ونعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام)

قم المقدسه

الامام المرتضى على بن أبى طالب فى سطور

- هو أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين وأوّل خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله) المهديّين بأمر من الله ونصّ من رسوله (صلى الله عليه وآله) وقد صرّح القرآن بعصمته وتطهيره من كلّ رجس، وباهل به وبزوجته وولديه رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصارى نجران، واعتبره من القربى الذين وجبت مودّتهم مصرّحاً غير مرّه بأنّها عِدل الكتاب المجيد الموجبين للمتمسّك بهما النجاه وللمتخلّف عنهما الردى.

- نشأ الإمام فى حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ نعومه أظفاره، وتغذّى من معين هديه، فكان المتعلّم الوفىّ والأخ الزكىّ، وأوّل من آمن وصلّى وأصدق من تفانى فى سبيل ربّه وضحّى فى سبيل إنجاح رسالته فى أحرج لحظات صراعها مع الجاهليه العاتيه فى كلّ صورها فى العهدين المكّى والمدنى وفى حياه الرسول وبعد رحيله ذائباً فى مبدئه ورسالته وجميع قيمه مجسّداً للحقّ بكلّ شُعَبِه من دون أن يتخطّاها قيد أنمله أو ينحرف عنها قيد شعره.

- لقد وصفه ضرار بن ضمره الكنانى لمعاويه بن أبى سفيان حتى أبكاه وأبكى القوم وجعله يترحّم عليه، بقوله:

«كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلًا ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمه من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبره طويل الفكره، يقلّب كفّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه، وينبّئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع

تقريبه إيّانـا وقربه منّا لاـ نكـاد نكلّمه هيبةً له، فـإن ابتسم فعن مثـل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الـدين ويقرّب المساكين، لا يطمع القويّ فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله [١].

– لقـد آزر الإمام (عليه السـلام) رسول الله منذ بدايه الدعوه، وجاهد معه جهاداً لا مثيل له فى تأريخ الدعوه المباركه حتى تفرّى الليل عن صُبحه وأسـفر الحقّ عن محضه ونطق زعيم الـدين وخرست شـقاشق الشـياطين بعـد أن مُنى بذؤبان العرب ومرده أهل الكتاب [٢].

– وبعـد أن خطـا الرسول الأـعظم (صـلى الله عليه وآله) لتغيير المجتمع الجـاهلى خطواته المـدهشه فى تلك الفتره القصـيره كان الطريق أمام الاسـلام لبلوغ أهـدافه الكبرى شاقاً وطويلًا يتطلّب التخطيط الكامل والقياده الواعيه التى لا تقلّ عن شخصـيه الرسول القائـد إيمانـاً وكمالاًـ وإخلاصـاً ودرايةً وحنكةً، وكـان من الطبيعى للرسـاله الخاتمه أن تخطّط لمسـتقبل هـذه الـدعوه التى تعتبر عصـاره دعوات الأنبيـاء جميعاً ووريثه جهودهم وجهادهم المتواصل عبر التأريـخ.. وهكـذا كان إذ اختار النبىّ الخاتم (صـلى الله عليه وآله) بـأمر من الله سـبحانه شـخصاً رشّـحه عمق وجوده فى كيـان الـدعوه حتى تفانى فى أهـدافها وخلص من جميع شوائب الجاهليه ورواسبها وتحلّى بأعلى درجات الكفاءه وعياً وإيماناً وإخلاصاً وتضحيةً فى سبيل الله.

لقـد كـان علىّ بن أبى طالب (عليه السـلام) هو ذلك البـديل الـذى أعـدّه رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إعـداداً رسالياً خاصّـاً ليحمّله المرجعيه الفكريه والسياسـيه من بعـده، كى يواصـل عمليه التغيير الطـويله الرائـده بمسانـده القاعـده الـواعيه الـتى أعـدّها الرسول (صلى الله عليه وآله) له من المهاجرين والأنصار.

– ولكنّ الجاهليه المتجـذّره فى أعماق ذلك المجتمع ما كانت لتنـدحر فى بدر وحُنين وخلال عقد واحد من الصـراع والكفاح، وكان من الطبيعى أن تظهر من

جديـد متسـتِّره بشـعار إسـلامی کی تسـتطيع أن تظهر علی المسـرح الاجتمـاعی من جديـد ولـو بعـد عقود من الزمن، وکـان من الطبيعی أيضاً أن تتسـلّل الی المواقع القياديه بشکل مباشر أو غير مباشر.. ومن هنا کانت الردّه الی المفاهيم والعادات الجاهليه من خلال الالتفاف علی القياده الشـرعيه للمجتمع الإسـلامی الفتی الذی کانت تحدق به الأخطار من کلّ جانب، ولم تکتمل قواعده وعياً ونضـجاً أمراً محتملاً بل متوقّعاً لکلّ قيادیّ يمتلک أدنی وعی سياسیّ واجتماعیّ، فکيف برسول الله وخاتم أنبيائه (صلی الله عليه وآله)؟

- وإذا کانت الرساله الإسـلاميه تهدف الی تغيير الواقع الاجتماعی الجاهلی، فلابدّ أن تلاحظ هذا الواقع بکل ملابساته ورسوباته، وتخطّط للتغيير الشامل علی المـدی القريب والبعيـد معاً ... وهکذا کان، فقد رسـمت الرساله الخط الطبيعی الذی يفرضه المنطق التشـريعی للمسـيره الإسـلاميه الرائـده، حيث تجلّی ذلـک فی إرجـاع الأُمّه فکرياً وسياسـياً الی الأئمّه المعصومين من کلّ رجس جاهلی، بعد أن نصب النبیّ علیّاً فی غدير خم أميراًللمؤمنين، وأحکم له الأمر بأخذ البيعه له من عامّه المسلمين.

- لقـد اصـطدم التخطيط الرائد بواقع کان متوقّعاً للنبیّ (صـلی الله عليه وآله) وبتيّار جارف يعود الی نقصان الوعی عند الاُمّه التی تشـکّل القاعده الأمينه لحمايه القياده الرشـيده، بحيث لم يکن يدرک عامّه المسـلمين بعمق أنّ الجاهليه تتآمر وراء السـتار عليهم وعلی الثوره الإسـلاميه الفتيّه، وأنّ القضـيه ليست قضـيه تغيير شـخص القائـد بقائـد آخر، وإنّما القضـيه قضـيه تغيير خط الإسـلام المحمدی الثوری بخط جاهلی متستّر بالإسلام.

- وهکـذا أجهضت السـقيفهُ التخطيطَ الرائـدَ للنبیّ القائـد (صـلی الله عليه وآله) حينما وجدت أنّ الساحه قد خلت منه، وتحقّقت نبؤه القرآن العظيم حين قال: (وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [۳]؟!!.

لقد كان النبىّ جعل عليّاً أميناً على رسالته واُمّته ودولته، وكلّفه بحفظ الرساله والشريعه كما كلّفه بتربيه الاُمّه الفتيّه وصيانه الدوله التى لم تترسخ جذورها بعد.

وحاول الإمام علىّ (عليه السلام) إرجاع الاُمور الى مجاريها بإدانه السقيفه ونتائجها وبالامتناع من البيعه والتصدّى للمؤامره، ولكن دون جدوى، بل كان الأمر قد دار بين انهيار الدوله سياسياً ودولياً وبين حفظها مع تصدّى غير الأكفّاء للقياده.

- لقد وقف الإمام علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) موقفاً مبدئياً سجّله له التأريخ حيث قال: «فأمسكت يدىّ حيث رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون الى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله) فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله؛ أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبه به علىّ أعظم من فوت ولايتكم التى إنّما هى متاع أيّام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشّع السحاب» [۴].

- وتلخّصت مواقف هذا الإمام العظيم خلال خمسه وعشرين عاماً من المحنه وهو يلعق الصبر الأمرّ من العلقم على حدّ تعبيره (عليه السلام) فى الحفاظ على وحده الاُمّه الإسلاميه وعدم تصدّع الدوله النبويّه الفتيّه ولو بالتنازل عن حقّه الشرعى مؤقّتاً، وتقديم المشوره للخلفاء وإسداء النصح لهم، مع التوجّه الى جمع القرآن وتفسيره، وتثقيف الاُمّه على مفاهيمه وتوعيتها على حقائقه، وكشف النقاب عن حقيقه المؤامره التى دانت لها طوائف من المسلمين، والتصدّى لأخطاء الحكّام فى الفهم والتطبيق لأحكام الشريعه الإسلاميه، وإيجاد كتله صالحه تؤمن بالتخطيط النبوىّ الرائد للقياده الإسلاميه، وتسهر على نشره وتبليغه، وتضحّى من أجل تطبيقه وتنفيذه.

- واستطاع الإمام بعد عقدين ونصف من الصبر والكدح أن يقتطف ثمار سعيه، وبعد أن تكشّفت حقائق كانت وراء

الستار وتجلّى للاُمّه بجيليها الطليعى والتابع أنّ عليّاً (عليه السلام) هو الجدير بالخلافه دون غيره، وأنّه هو الذى يستطيع إصلاح ما فسد بالرغم من تعقّد الظروف وتبلبل القلوب واشتداد زاويه الانحراف عن نهج الحقّ القويم، حتى قال (عليه السلام): «والله ما كانت لى فى الخلافه رغبه ولا فى الولايه إربه، ولكنّكم دعوتمونى اليها وحملتمونى عليها» [۵].

– وأعلن الإمام عن سياسته قائلًا: «واعلموا أنّى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ الى قول القائل وعتب العاتب» [۶] وقال أيضاً: «اللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الذى كان منّا منافسه فى سلطان ولا التماس شىء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطّله من حدودك» [۷].

وأجهد الإمام (عليه السلام) نفسه على أن يحقّق بين الناس العدل الاجتماعى والسياسى وفى طريق لا التواء فيه، وأن يسود الأمن والحريه والرخاء والاستقرار مع الاحتفاظ بوحده الاُمّه مع السعى فى تربيتها وتعليمها وإعطائها كامل حقوقها، وعزل الجهاز الإدراى الفاسد واستبداله بالولاه والعمّال الصالحين أو المعروفين بالصلاح ومراقبتهم أشدّ المراقبه، حيث أقصى عن دائره المسؤوليه كل الانتهازيّين والطامعين، والتزم الصراحه والحقّ والصدق فى كلّ مجال، فلم يخادع ولم يوارب، فسار (عليه السلام) على منهاج أخيه وابن عمّه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

– وبدأت تتحرّك كلّ القوى الطامعه والانتهازيه التى خسرت مواقعها السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه ضدّ الإمام، وأخذت تتكاتف كلّ القوى التى دعت لمقاتله عثمان والتحريض عليه يوم أمس، رافعه شعار المطالبه بدم عثمان مندّده بسياسه الإمام الحكيمه والنزيهه، فنكثت طائفه وقسطت اُخرى ومرقت ثالثه، وإذا بالإمام بعد كفاح مرير يقع شهيداً مخضّباً بدمائه الطاهره فى محراب عبادته وفى مسجد الكوفه

وفی لیله القـدر من عام (۴۰) من الهجره النبویه، إنّه الفوز بالشـهاده والفوز بالثبات علی القیم الرسالیه الفریـده والثبات علی الحقّ اللاحب والجهاد فی سبیل إرساء قواعد الدین، إنّها ثوره القیم الإلهیه علی القیم الجاهلیه بکل شُعبها وفروعها.

فسـلام علیک یا أمیرالمؤمنین وقائد الغر المحجّلین یوم ولدت ویوم رُبّیت فی حجر الرساله، ویوم جاهدت من أجل أن تعلو رایه الإسـلام خفّاقه، ویوم صبرت ونصـحت، ویوم بویعت وحکمت، ویوم کشفت النقاب عن براثن الجاهلیه المتستّره بشعار الإسلام، ویوم استشهدت وأنت تروّی بدمک الطاهر شجره الإسلام الباسقه، ویوم تبعث حیّاً وأنت تحمل وسام الفوز فی أعلی علّیین.

انطباعات عن شخصیه الإمام علی بن أبی طالب

لقـد عاصـر الإمـام علیّ (علیه السـلام) حرکه الوحی الرسـالی منـذ بـدایتها حتی انقطـاع الوحی برحیل رسول الله (صـلی الله علیه وآله)، وکانت له مواقفه المشـرّفه والتی یغبط علیها فی دفاعه عن الرسول والرساله طیله ثلاثه وعشـرین عاماً من الجهاد المتواصل والـدفاع المسـتمیت عن حریم الإسـلام الحنیـف، وقـد انعکست مـواقفه وإنجـازاته وفضـائله فی آیـات الـذکر الحکیم ونصوص الحدیث النبویّ الشریف.

قـال ابن عبـاس: قـد نزلت ثلاثمائه آیه فی علیّ (علیه السـلام) [۲۹]. ومـا نزلت: (یا أیّها الـذین آمنوا) إلاّ وعلیّ أمیرها وشـریفها [۳۰]. ولقد عاتب الله أصحاب محمّد فی آی من القرآن وما ذکر علیّاً إلاّ بخیر [۲۴].

ولکثره ما نزل فی علی (علیه السـلام) من الآیات المبارکه؛ خصّص جمع من المتقدّمین والمتأخرین کتباً جمعت ما نزل فیه (علیه السلام). ونشیر الی بعض الآیات التی صرّح المحدّثون بنزولها فی حقّه منها:

۱ ما عن ابن عباس: أنه کان مع علیّ بن أبی طالب أربعه دراهم لا یملک غیرها، فتصدّق بدرهم لیلًا وبدرهم نهاراً وبدرهم سـرّاً وبدرهم علانیهً، فأنزل الله سبحانه وتعالی: (الذین ینفقون أموالهم باللیل

والنهار سرّاً وعلانيه فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) [۲۵].

۲ وعن ابن عباس أيضاً: أنّ عليّاً (عليه السلام) تصدّق بخاتمه وهو راكع، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاک الراكع، فأنزل الله: (إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون) [۲۶].

۳ وقد اعتبرت آيه التطهير [۲۷] عليّاً (عليه السلام) من أهل بيت الوحى المطهَّرين من كلّ رجس، واعتبرته آيه المباهله [۲۸] نفس النبى (صلى الله عليه وآله).

۴ وشهدت سوره الإنسان بإخلاص عليّ وأهل بيته وخشيتهم من الله، وتضمّنت الشهاده الربّانيه لهم بأنّهم من أهل الجنّه [۲۹].

وعقد أرباب الصحاح وغيرهم من المحدّثين فصولاً خاصّه بفضائل عليّ (عليه السلام) فى أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم تعرف الإنسانيه فى تأريخها الطويل رجلاًـ أفضل من عليّ (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يسجّل لأحد من الفضائل ما سجّل لعليّ بن أبى طالب بالرغم من كلّ ما ناله عليّ (عليه السلام) من سبّ وشتم على المنابر طوال حكم بنى اُميّه وما تداوله مبغضوه. وهم فى صدد انتقاصه حتى لم يجدوا للعيب موضعاً فيه، ومما قاله عمر بن الخطّاب أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ، يهدى صاحبه الى الهدى ويردّه عن الردّى» [۳۰].

وقيل لعليّ (عليه السلام): ما لک أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديثاً؟ فقال: «إنّى كنت إذا سألته أنبأنى، وإذا سكتّ ابتدأنى» [۲۴].

وعن ابن عمر: أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يوم آخى بين أصحابه وجاء عليّ وعيناه تدمع قال (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): «أنت

أخی فی الدنیا والآخره» [۲۵].

وعن أبی لیلی الغفاری أنّه قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «سیکون من بعدی فتنه، فإذا کان ذلک فالزموا علیّ بن أبی طالب فإنّه أول من آمن بی، وأوّل من یصافحنی یوم القیامه، وهو الصدّیق الأکبر، وهو فاروق هذه الاُمّه، وهو یعسوب المؤمنین، والمال یعسوب المنافقین» [۲۶].

واعترف الخلفاء جمیعاً بأنّ علیّاً أعلم الصحابه وأقضاهم، وأنّه لولا علیّ؛ لهلکوا حتی صارت مقوله عمر مضرب الأمثال: لولا علیّ؛ لهلک عمر [۲۷].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاری أنّه قال: ما کنّا نعرف المنافقین إلاّ ببغض علیّ بن أبی طالب [۲۸].

ولمّا بلغ معاویه مقتل علیّ (علیه السلام) قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبی طالب [۲۹].

وقال الشعبی: کان علیّ بن أبی طالب فی هذه الاُمّه مثل المسیح بن مریم فی بنی اسرائیل، أحبّه قوم فکفروا فی حبّه، وأبغضه قوم فکفروا فی بغضه [۳۰].

وکان أسخی الناس، وکان علی الخُلق الذی یحبّه الله: السخاء والجود، ماقال: «لا» لسائل قطّ [۲۴].

وقال صعصعه بن صوحان لعلیّ بن أبی طالب (علیه السلام) یوم بویع: والله یا أمیرالمؤمنین لقد زیّنت الخلافه وما زانتک ورفعتها وما رفعتک، ولَهی إلیک أحوج منها إلیک.

وعن ابن شبرمه: أنّه لیس لأحد من الناس أن یقول علی المنبر: «سلونی» غیر علی بن أبی طالب [۲۵].

وقام القعقاع بن زراره علی قبره فقال: رضوان الله علیک یا أمیرالمؤمنین، فوالله لقد کانت حیاتک مفتاح الخیر، ولو أنّ الناس قبلوک؛ لأکلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولکنّهم غمطوا النعمه وآثروا الدنیا [۲۶].

وقال «المسیحی» جورج جرداق فی کتابه «الإمام علیّ صوت العداله الإنسانیه»: إنّ علیّ بن أبی طالب من الأفذاذ النادرین، إذا عرفتهم علی حقیقتهم بعیداً عن الصعید التقلیدی عرفت

أنّ محور عظمتهم إنّما هو الإيمان المطلق بكرامه الإنسان وحقّه المقدّس فى الحياه الحرّه الشريفه، وبأنّ هذا الإنسان منظور أبداً، وبأن الجمود والتقهقر والتوقّف عند حال من أحوال الماضى أو الحاضر ليست إلاّ نذير الموت ودليل الفناء [٢٧].

وقال شبلى شميل: الإمام علىّ بن ابى طالب، عظيم العظماء، نسخه مفردهٌ لم يرَ لها الشرق ولا الغرب صورهً طبق الأصل لاقديماً ولا حديثاً [٢٨].

وبقدر ما بقى علىّ رمزاً وقيادهً عمليهً معاً، ملتزماً مع جيل الصحابه الكبار بالمفهوم الأوّل للإسلام كهدايه وتضحيه من أجل إصلاح العالم ودفعه الى طريق الحقّ والعدل، أى بمفهوم الدين كثوره دائمه ومستمرّه. كان معاويه يبرز من خلال صراعه مع علىّ ... ممثلاً لجيل المسلمين الجديد الذى وضعته الفتوحات فى قمّه السلطه من جهه، وفرضت عليه أن يرى الاُمور أيضاً من وجهه نظر الحفاظ على المكتسبات الماديه ... وفى مثل هذه المواجهه العنيده القاسيه الممزّقه المدمّره فقط كان معاويه يستطيع أن يولّد المشاعر الدنيويّه القويّه ويمزّق وحده المسلمين ويشقّ وعيهم، وينتزع للسياسه السلطانيه والدوله فى مواجهه الروح الرساليه والثوريه أرضاً جديده من أملاك الدين الشامل [٢٩].

وكتب الاستاذ هاشم معروف: لقد كان الإمام علىّ بن أبى طالب حدثاً تأريخياً غريباً عن طباع الناس وعاداتهم منذ ولادته وحتى النفس الأخير من حياته، فقد أطلّ على هذه الدنيا من الكعبه ... فكانت ولادته فى ذلك المكان حدثاً تأريخياً لم يكن لأحد قبله ولم يحدث لأحد بعده، وكما دخل هذه الدنيا من بيت الله فقد خرج منها حين أقبل عليه الموت من بيت الله ... وقال: ولم يحدث لإنسان غيره ما حدث له، فقد وضعه من لا يؤمنون به إيمان شيعته ومحبّيه فى طليعه قاده الفكر وعباقره العصور،

ووصفه المعتدلون من محبّيه الى جانب الأنبياء والمرسلين، والمغالون منهم فی مستوی الآلهه [۳۰].

مظاهر من شخصيه الإمام علی

اشاره

اجتمع للإمام علیّ بن أبی طالب (عليه السلام) من صفات الكمال، ومحمود الشمائل والخِلال، وسناء الحسب وعظيم الشرف، مع الفطره النقيّه والنفس المرضيّه ما لم يتهيّأ لغيره من أفذاذ الرجال.

تحدّر من أكرم المناسب وانتمی الی أطيب الأعراق، فأبوه أبوطالب عظيم المشيخه من قريش، وجدّه عبدالمطلب أمير مكّه وسيّد البطحاء، ثمّ هو قبل ذلک من هامات بنی هاشم وأعيانهم [۳۱].

واختص بقرابته القريبه من الرسول (صلی الله عليه وآله)، فكان ابن عمّه وزوج ابنته وأحبّ عترته إليه، كما كان كاتب وحيه، وأقرب الناس الی فصاحته وبلاغته، وأحفظهم لقوله وجوامع كلمه.

أسلم علی يديه قبل أن تمسّ قلبه عقيده سابقه، أو يخالط عقله شوبٌ من شرک، ولازمه فتیً يافعاً فی غدوّه ورواحه وسلمه وحربه حتی تخلّق بأخلاقه واتّسم بصفاته، وفقه عنه الدين وتفقّه ما نزل به الروح الأمين، فكان من أفقه أصحابه وأقضاهم وأحفظهم وأدعاهم وأدقّهم فی الفتيا وأقربهم الی الصواب، حتی قال فيه عمر: لا بقيت لمعضله ليس لها أبوالحسن [۳۲].

فكان العالم المجرّب الحكيم والناقد الخبير، وكان لطيف الحسّ، نقیّ الجوهر، وضّاء النفس، سليم الذوق، مستقيم الرأی، حسن الطريقه، سريع البديهه، حاضر الخاطر، عارفاً بمهمّات الاُمور [۳۳].

عبادته وتقواه

اشتهر علیّ بن أبی طالب بتقواه التی كانت علّه الكثير من تصرّفاته مع نفسه وذويه والناس ... وفيما تری العباده لدی المعظم رجع أصداء الضعف فی نفوسهم أحياناً، ومعنیً من معانی التهرّب من مواجهه الحياه والأحياء أحياناً اُخری، وهوساً موروثاً ثمّ مدعوماً بهوس جديد مصدره تقديس الناس والمجتمع لكلّ موروث فی أكثر الأحيان ... تراها تشتهر عند الإمام أخْذاً من كلّ قوّه ووصلًا لأطراف الحلقه الخلقيه التی تشتدّ وتمتدّ حتی تجمع الأرض والسماء، ومعنیً من معانی الجهاد فی سبيل ما يربط

الأحيـاء بكـلّ خير، وهى على كـلّ حـال شـىء من روح التمرّد على الفسـاد يريـد محـاربته من كلّ صوب، ثمّ على النفاق وروح الاسـتغلال والاقتتـال من أجـل المنـافع الخـاصّه.. وعلى المـذلّه والفقر والمسـكنه والضـعف، ثمّ على سائر الصـفات التى تميّز بها عصره المضطرب القلق.

إنّ من تبصّر فى عباده الإمام، تبيّن له أنّ عليّاً متمرّد فى عبادته وتقواه، كما هو متمرّد فى أُسلوبه فى السياسه والحكم، ففى عبادته افتتان الشاعر يقف فى هيكل الوجود الرحب صافى النفس ممتلئ القلب، حتى إذا انكشفت له جمالات هذا الكون؛ تجاوبت وما فى كيـانه من أصـداء وأظلال وموازين، فـأطلق هـذه الكلمه الرائعه التى نرى فيهـا دسـتوراً كاملاً ـ لتقوى الأحرار وعبـاده عظماء النفوس: «وإنّ قومـاً عبـدوا الله رغبهً فتلك عباده التجّار، وإنّ قوماً عبـدوا الله رهبهً فتلك عباده العبيـد، وإنّ قوماً عبـدوا الله شـكراً فتلك عباده الأحرار» [۳۴].

إنّ عباده الإمام ليست شـيئاً من سلبيّه الخائف الهارب أو التاجر الراغب كما هى الحال عند الكثيرين من المتعبّدين، بل هى شىء من إيجابيه الإنسان العظيم الواعى نفسه والكون على أساس من خبره المجرّب وعقل الحكيم وقلب الشاعر.

وبهـذا المفهوم للتقوى والعبـاده كـان علىّ يوجّه النـاس الى أن يتّقوا الله فى سبيل الخير الإنسانى العام، أو قل: فى سبيل أمر أجلّ من رغبه تجّار العبـادات فى نعيم الآخره، كـان يوجّههم الى التقوى لعـلّ فيهـا ما يحملهم على أن يعـدلوا وينصـفوا المظلوم من الظالم فيقول: «عليكم بتقوى الله.. وبالعـدل على الصديق والعدوّ» [۳۵]. ولا ـ خير فى التقوى فى نظر الإمام؛ إلّا إذا دفعتك الى أن تعترف بالحقّ قبل أن تشهد عليه، وألّا تحيف على من تبغض ولا تأثم، والحياه بهذا المعنى للعباده لا تبتغى لمتاع ولا تُرجى

للذّه عابره.

زهده

لقـد زهـد علىّ فى الـدنيا وتقشّف، وكان صادقاً فى زهـده كما كان صادقاً فى كلّ ما نتج عن يمينه أو بَدَر من قلبه ولسانه، زهد فى لذّه الدنيا وسبب الدوله وعلّه السلطان وكلّ ما يطمح لبلوغه الآخرون، ويَرَوْن أنّه مرتكز وجودهم، فإذا هو يسكن مع أولاده فى بيت متواضع تـأوى اليه الخلافه لا ـ المُلك، وإذا هو يأكـل الشعير تطحنه امرأته بيـديها فيما كان عمّاله يعيشون على أطايب الشـام وخيرات مصـر ونعيم العراق، وكثيراً مـا كـان يـأبى على زوجته أن تطحن له، فيطحن لنفسه وهو أميرالمؤمنين، ويأكـل من الخبز اليابس الـذى يكسـره على ركبته، وكان إذا أرعـده البرد واشـتدّ عليه الصـقيع لا يتّخـذ له عـدّه من دثار يقيه أذى البرد، بل يكتفى بما رقّ من لباس الصيف إغراقاً منه فى صوفيّه الروح.

روى هـارون بن عنـتره عن أبيه، قـال: دخلتُ على علىّ بـالخورنق، وكـان فصـل شـتاء، وعليه خلـق قطيفه هو يرعـد فيه، فقلت: يا أميرالمؤمنين! إن الله قد جعل لك ولأهلك فى هذا المال نصيباً وأنت تفعل ذلك بنفسك؟ فقال: «والله ما أرزؤكم شيئاً، وما هى إلّا قطيفتى التى أخرجتها من المدينه» [۳۶].

وأتى أحـدهم عليّاً بطعام نفيس حلو يقال له: الفالوذج، فلم يأكله علىّ ونظر اليه يقول: «والله إنّك لطيّب الريـح حسن اللون طيّب الطعم، ولكن أكره أن أُعوّد نفسى ما لم تعتد» [۳۷].

ولعمرى إنّ زهد علىّ هذا ليس إلّا معنىً ومزاجاً من معانى فروسيّته ومزاجها وإن بدا للبعض أنّهما مختلفان.

وقد حملت هذه السـيره الطيّبه عمر بن عبدالعزيز أحد خلفاء الأُسـره الأُمويه التى تكره عليّاً وتختلق له السـيّئات وتسبّه على المنابر على أن يقول: أزهد الناس فى الدنيا علىّ بن أبى طالب [۳۸].

والمشهور أنّ عليّاً

أبى أن يسكن قصر الإماره الذى كان معدّاً له بالكوفه، لئلّا يرفع سكنه عن سكن اُولئك الفقراء الكثيرين الذين يقيمون فى خِصاصهم البائسه، ومن كلامه هذا القول الذى انبثق عن اُسلوبه فى العيش انبثاقاً: «أأقنع من نفسى بأن يقال هذا أميرالمؤمنين ولا اُشاركهم فى مكاره الدهر؟!» [٣٩].

اباؤه وشهامته

مثّل علىّ بن أبى طالب الفروسيّه بأروع معانيها وبكلّ ما تنطوى عليه من ألوان الشهامه. والإباء والترفّع أصلان من اُصول روح الفروسيّه، فهما إذن من طبائع الإمام، لذلك كان بغيضاً لديه أن ينال أحداً من الناس بالأذى وإن آذاه، وأن يبادر مخلوقاً بالاعتداء ولو على ثقه بأنّ هذا المخلوق يقصد قتله.

وروح الإباء والترفّع هذه هى التى ارتفعت به عن مقابله الاُمويين بالسباب يوم كانوا يرشقونه به.. بل إنّه منع على أصحابه أن ينالوا الاُمويين بالشتيمه المقذعه حتى قال لهم: «إنّى أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم؛ كان أصوب فى القول، وأبلغ فى العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم: اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتّى يعرف الحقّ مَن جهله، ويرعوى عن الغىّ والعدوان مَن لهج به» [٤٠].

مرؤته

إنّ مرؤه الإمام أندر من أن يكون لها مثيل فى التأريخ، وحوادث المرؤه فى سيرته أكثر من أن تعدّ، منها أنّه أبى على جنده وهم فى حال من النقمه والسخط أن يقتلوا عدوّاً تراجع، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو يأخذوا مالاً، ومنها: أنّه حين ظفر بألدّ أعدائه الذين يتحيّنون الفرص للتخلّص منه؛ عفا عنهم وأحسن اليهم وأبى على أنصاره أن يتعقّبوهم بسؤ وهم على ذلك قادرون [٤١].

صدقه وإخلاصه

وتتماسك هذه الصفات الكريمه فى سلسله لا تنتهى؛ وبعضها على بعض دليل، ومن أروع حلقاتها: الصدق والإخلاص، وقد بلغ به الصدق مبلغاً أضاع به الخلافه، وهو لو رضى عن الصدق بديلاً فى بعض أحواله؛ لما نال منه عدوّ ولا انقلب عليه صديق.. لقد رفض أن يقرّ معاويه على عمله وقال: «لا اُداهن فى دينى ولا اُعطى الدنيّه فى أمرى»؟. ولمّا ظهرت حيله معاويه؛ أطلق عبارته التى صحّت أن تكون صيغه للخلق العظيم: «والله ما معاويه بأدهى منّى، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهيه الغدر؛ لكنت من أدهى الناس» [٤٢]. وقال مشدّداً على ضروره الصدق مهما اختلفت الظروف: «الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك، على الكذب حيث ينفعك» [٤٣].

شجاعته

إن شجاعه الإمام هى من الإمام بمنزله التعبير من الفكره وبمثابه العمل من الإراده، لأنّ محورها الدفاع عن طبع فى الحق وإيمان بالخير، والمشهور أنّ أحداً من الأبطال لم ينهض له فى ميدان.. فقد كان لجرأته على الموت لا يهاب صنديداً، بل إنّ فكره الموت لم تجل مره فى خاطر الإمام وهو فى موقف نزال، وأنّه لم يقارع بطلاً إلّا بعد أن يحاوره لينصحه ويهديه.

وكان عليّ مع قوته البالغه يتورّع عن البغى أيّاً كان الظرف، وأجمع المؤرّخون على أنّه كان يأنف القتال إلّا اذا حُمِل عليه حملاً، فكان يسعى أن يسوّى الاُمور مع خصومه.. على وجوه سلميّه تحقن الدم وتحول دون النزال.

وطبيعه التورّع عن البغى أصل من اُصول نفسيّه عليّ وخلق من أخلاقه، وهى متّصله اتّصالاً وثيقاً بمبدئه العام الذى يقوم بمعرفه العهد وصيانه الذمّه والرحمه بالناس حتى يخونوا كلّ عهد ويقسوا دون كلّ رحمه.

وما كان لعليّ أن يستنجد الصداقه على العداوه؛ لولا ذلك الفيض العظيم من الوفاء

والحنان الذى تزخر به نفسه ويطغى على جنانه.

ولكنّ صاحب المودّات لم يرعَ أصـدقاؤه له مودّه، لأنّهم لم يكونوا ليطمعوا بأن يحولوا بينه وبين نفسه، فيطلق أيديهم فى خيرات الأرض دون سائر الخلق، يقول علىّ (عليه السـلام): «والله لو اُعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلُبها جَلبَ شعيره ما فعلتُ، وإنّ دنياكم عندى لأهون من ورقه فى فم جراده» [۴۴] وليس علىّ فى هـذا المجال قائلًا ثمّ عاملًا، بل هو القول يجرى من طبيعه العمل الـذى يُعمل والشعور الذى يُحَسّ ... فعلىّ أكرم الناس مع الناس، وأبعد الخلق عن أن ينال الخلق بالأذى، وأقربهم الى بـذل نفسه فى سبيلهم على أن يقتنع ضـميره بضـروره هذا البذل، أوَليست حياته كلّها سلسـله معارك فى سبيـل المظلومين والمستضـعفين، وانتصـاراً دائماً للأُمّه دون من يريـدونه آله إنتاج لهم من الساده ورثه الأمجاد العائليه، أولم يكن سـيفاً صارمـاً فوق أعنـاق القرشـيّين الـذين أرادوا اسـتغلال الخلافه والإماره للسـلطان والجاه وتكـديس الأموال؟! أَلَمْ يَضـع الخلافهَ والحياهَ على الأرض لأنّه أبى مسايره أهل الدنيا فى استعباد إخوانهم الضعفاء والفقراء والمظلومين؟

عدله

ليس غريبـاً أن يكون علىٌّ أعـدل النـاس، بـل الغريب أن لا يكونَهُ، وأخبار علىّ فى عـدله تراثٌ يشـرّف المكانه الإنسانيه والروح الإنسانى.

وكان الإمام يأبى الترفّع عن رعاياه فى المخاصمه والمقاضاه، بل إنّه كان يسعى الى المقاضاه إذا وجبت لتشبّعه بروح العداله.

وتجرى فى روحه العـداله حتى أمام أبسط الأُمور، ووصايا الإمام ورسائله الى الولاه تكاد تدور حول محور واحد هو العدل، وقد انتصر العدل فى قلب علىّ وقلوب أتباعه وإن ظلموا وظلم.

تواضعه

إنّ من اُصول أخلاق الإمام أنّه كان يعتمـد البساطه ويمقت التكلّف. وكان يقول: «شـر الإخوان من تكلّف له» [۴۵] ويقول: «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه» [۴۶] ويقصد بالاحتشام مراعاته حتى التكلّف.

وكـان لاـ يتصنّع فى رأى يراه أو نصـيحه يسـديها أو رزق يهبه أو مـال يمنعه. وكـانت هـذه الطبيعه تلازمه حتى يسأم أصـحاب الأغراض من استرضـائه بـالحيله. وإذا هم ينسـبون اليه القسوه والجفوه والزهو على النـاس، وليس صـدق الشـعور وإظهـاره زهواً وليس جفوه، بـل إنّه كـان يمقت الزهو والعجب.. ولطالمـا نهى ولـدَه وأعوانه وعمّاله عن الكبر والعجب قائلًا: «إيّاك والإعجاب بنفسـك، واعلم أنّ الإعجـاب ضـد الصواب وآفه الألباب» [۴۷]. وكره التكلّف فى محبّيه الغـالين كمـا كره التكلّف فى مبغضـيه المفرطين فقال: «هلك فىّ اثنان: محبٌ غال ومبغضٌ قال» [۴۸].

لقد كان يخرج الى مبارزيه حاسـر الرأس ومبارزوه مقنعون بالحديد، أفعجيب أن يخرج اليهم حاسـر النفس وهم مقنعون بالحيله والرياء؟!

نقاؤه

وتميّز عليّ بسلامه القلب، فهو لا يحمل ضغينه على مخلوق ولا يعرف حقداً على ألدّ أعدائه ومناوئيه ومن يحقدون عليه حسداً وكرهاً.

كرمه

وكان من خلقه أ نّه كان كريماً ولاحدود لكرمه، ولكنّه الكرم السليم بأُصوله وغاياته لا كرم الولاه الذين «يكرمون» بأموال الناس وجهودهم. وهذا الكرم لم يعرفه عليٌّ مرّه فى حياته، وإنّما كرمه هو الذى يعبّر عن جمله المرؤات، ففيما كان يزجر ابنته زجراً شديداً إذ هى استعارت من بيت المال قلاده تتزيّن بها فى عيد من الأعياد. كان يسقى بيده النخل لقوم من يهود المدينه حتى تمْجلَ يده فيتناول اُجرته فيهبها لأهل الفاقه والعوز ويشترى بها الأرقاء ويحرّرهم فى الحال.

وقد شهد معاويه على كرم عليّ قائلًا: لو ملك عليّ بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه [۴۹].

علمه ومعارفه

قال ابن أبى الحديد: «وما أقول فى رجل تُعزى اليه كلّ فضيله، وتنتمى اليه كلّ فرقه، وتتجاذبه كلّ طائفه، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبوعُذْرِها، وسابق مضمارها، ومجلّى حَلْبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وإنّ أشرف العلوم وهو العلم الالهى، من كلامه (عليه السلام) اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ ... وعلم الفقه هو أصله وأساسه وكلّ فقيه فى الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه ... وعلم تفسير القرآن عنه اُخذ ومنه فُرّع.. وعلم الطريقه والحقيقه وأحوال التصوّف (؟!) إنّ أرباب هذا الفنّ فى جميع بلاد الإسلام اليه ينتهون، وعنده يقفون.. وعلم النحو والعربيه قد علم الناس كافه أنّه هو الذى ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبى الأسود الدؤلى جوامعَه واُصولَه ... »

ثم قال: «وأمّا الفصاحه فهو (عليه السلام) إمام الفصحاء وسيّد البلغاء، وفى كلامه قيل: (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين)، ومنه تعلّم الناس الخطابه والكتابه.. فوالله ما سنّ الفصاحه لقريش غيره، ويكفى هذا الكتاب الذى نحن شارحوه

دلالهً على أنّه لا يجاری فی الفصاحه ولا يُباری فی البلاغه ... »

ثم قال: «وأمّا الزهد فی الدنيا فهو سيّد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشدّ الرحال، وعنده تُنْفَضُ الأحلاس، ما شبع من طعام قطّ، وكان أخشنَ الناس مأكلًا وملبساً».

وأمّا العباده فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاهً وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاه الليل وملازمه الأوراد وقيام النافله، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على وِرده أن يُبسَط له نِطَعٌ بين الصفّين ليلهَ الهرير [۵۰] فيصلّی عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صِماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ... وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمّنه من الخضوع لهيبتهِ والخشوع لعزّته والاستخذاء له؛ عرفت ما ينطوی عليه من الإخلاص، وفهمت من أیّ قلب خرجت، وعلى أیّ لسان جَرَت. وقال علیّ بن الحسين وكان الغايه فی العباده: عبادتی عند عباده جدّی كعباده جدّی عند عباده رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وأمّا قرأته القرآن واشتغاله به فهو المنظور اليه فی هذا الباب؛ اتّفق الكلّ على أنّه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يكن غيره يحفظه، ثمّ هو أوّل من جمعه. وإذا رجعت الى كتب القراءات وجدت أئمّه القرّاء كلّهم يرجعون اليه.

وما أقول فی رجل تحبّه أهل الذمّه على تكذيبهم بالنبوّه، وتعظّمه الفلاسفه على معاندتهم لأهل الملّه، وتصوِّر ملوك الإفرنج والروم صورته فی بِيَعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه؟ وما أقول فی رجل أحبّ كلُّ واحد أن يتكثّر به، وودّ كلُّ أحد أن يتجمّل ويتحسّن بالانتساب إليه؟

وما أقول فی رجل سبق الناس الى الهدى.. لم يسبقه أحد الى التوحيد

إلّا السابق لكلّ خير محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) [۵۱]؟

نشأه الإمام على

نسبه الوضاء

هو الإِمام أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين علىّ بن أبى طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبدمناف بن قصىّ بن كلاب بن مرّه بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن إياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

جده الكريم

عبدالمطلب شيبه الحمد، وكنيته أبوالحرث، وعنده يجتمع نسبه بنسب النبىّ (صلى الله عليه وآله) وكان مؤمناً بالله تعالى، ويعلم بأنّ محمداً سيكون نبيّاً [۵۲].

ولمّا حضرت عبدالمطلب الوفاه دعا ابنه أبا طالب، فقال له: يا بنى! قد علمت شدّه حبّى لمحمّد (صلى الله عليه وآله) ووجدى به أنظر كيف تحفظنى فيه؟.. قال أبوطالب: يا أبه! لا توصنى بمحمّد فإنّه ابنى وابن أخى [۵۳].

والده

عبد مناف، وقيل: عمران، وقيل: شيبه، وكنيته أبوطالب، وهو أخو عبدالله والد النبىّ (صلى الله عليه وآله) لأُمّه وأبيه. ولد أبوطالب بمكّه قبل ولاده النبىّ (صلى الله عليه وآله) بخمس وثلاثين سنه، وانتهت إليه بعد أبيه عبدالمطلب الزعامه المطلقه لقريش، وكان يروى الماء لوفود مكّه كافّه لأنّ السقايه كانت له، ورفض عباده الأصنام فوحّد الله سبحانه، ومنع نكاح المحارم وقتل الموؤده والزنا وشرب الخمر وطواف العراه فى بيت الله الحرام [۵۴]. ولمّا توفّى عبدالمطلب؛ تكفّل أبوطالب رعايه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فكان أبوطالب يحبّه حبّاً شديداً لا يحبّه ولده، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وكان يخصّه بالطعام دون أولاده.

وروى أنّ أباطالب دعا بنى عبدالمطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد (صلى الله عليه وآله) وما اتّبعتم أمره، فاتّبعوه وأعينوه ترشدوا. وما زالت قريش كافّه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى مات أبوطالب [۵۵].

توفّى أبوطالب قبل الهجره بثلاث سنين وبعد خروج بنى هاشم مع النبىّ (صلى الله عليه وآله) من الشِّعب وعمره بضع وثمانون سنه [۵۶]، وكان للنبى (صلى الله عليه وآله) تعلّق شديد بأبى طالب، فقد عاش فى كنفه (۴۳) عاماً منذ الثامنه من عمره الشريف حينما توفّى جدّه عبدالمطلب.. وقد ثبت أنّ

أباطالب كان موحّداً مؤمناً بالله ومعتقداً بالإسلام أرسخ الاعتقاد، وبقى على حاله هذه حتى وافاه الأجل، وإنّما أخفى إيمانه ليتمكّن أن يكون له شأن واتّصال مع كفّار مكّه، وليطّلع على مكائدهم ومؤامراتهم، فكان يعيش حاله التقيّه، وكان مثله كأصحاب الكهف فى قومهم، وهو ممّن آتاهم الله أجرهم مرّتين لإيمانه وتقيّته [۵۷].

امه

فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، تجتمع هى وأبوطالب فى هاشم، أسلمت وهاجرت مع النبىّ (صلى الله عليه وآله) وكانت من السابقات إلى الإيمان وبمنزله الاُمّ للنبىّ (صلى الله عليه وآله) [۵۸] ربّته فى حجرها، ولمّا ماتت فاطمه بنت أسد؛ دخل إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجلس عند رأسها وقال: «رحمك الله يا اُمّى، كنت اُمّى بعد اُمّى، تجوعين وتشبعينى، وتعرين وتكسينى، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعمينى، تريدين بذلك وجه الله والآخره».

وغمّضها، ثمّ أمر أن تغسل بالماء ثلاثاً، فلمّا بلغ الماء الّذى فيه الكافور سكبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده، ثمّ خلع قميصه فألبسه إيّاها وكفّنت فوقه ودعا لها اُسامه بن زيد مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبا أيوب الأنصارى وعمر بن الخطّاب وغلاماً أسود فحفروا لها قبرها، فلمّا بلغوا اللّحد حفره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده، وأخرج ترابه ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبرها فاضطجع فيه، ثمّ قال: «الله الّذى يحيى ويميت، وهو حىّ لا يموت، اللّهمّ اغفر لاُمّى فاطمه بنت أسد بن هاشم، ولقّنها حجتها، ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك والأنبياء من قبلى، فإنّك أرحم الراحمين» وأدخلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللحد والعباسُ وأبوبكر [۵۹].

فقيل: يارسول الله رأيناك وضعت شيئاً لم تكن وضعته بأحد من قبل: فقال (صلى الله

عليه وآله): «ألبستها قميصى لتلبس من ثياب الجنّه، واضطجعت فى قبرها ليخفّف عنها من ضغطه القبر، إنّها كانت من أحسن خلق الله صُنعاً إليّ بعد أبى طالب رضى اللّه عنهما ورحمهما» [۶۰].

مراحل حياه الإمام على

ولد الإمام على (ع) قبل البعثه النبويه بعقد واحد، وعاصر ارهاصات البعثه وكل حركه الرساله خلال العهد المكّى – وهو عهد بناء الامه المسلمه وتكوين القاعده الرساليه الصلبه – كما عاصر كل أحداث العهد المدنى، حيث تم فيه بناء الدوله الإسلاميه بقياده سيّد المرسلين (ص)، وساهم بكل وجوده فى بناء هذا الكيان الشامخ حتى تجلّى للجميع عمق وجوده فى هذا البناء الرسالى الفريد.

وحمل الامام (ع) بأمر من رسول الله (ص) مشعل الهداهيه الربّانيه والقياده الاسلاميه بعد وفاه الرسول (ص) رغم تراجع جمع من الصحابه وتمرّدهم على نصوص الرسول (ص) وخذلانهم للإمام (ع) والحيوله دون استلامه للقياده السياسيه.. ولكنه استمر فى انجاز مهمامّه الرساليه فى تلك الظروف العصيبه وعايس الخلفاء رغم انه كان يرى محلّه من القياده محل القطب من الرحى.. فصبر وفى العين قذى مده عقدين وصنف عقد حتّى انكشفت للأمه جمله من نتائج انحرافها الخطير عن تخطيط الرسول الأمين.

من هنا الجتأت الامّه الى الإمام لتسلم له زمام أمرها بعد تلك الخطوب وذلك التصدع الذى طال كيانه فحمل عبء القياده بكل جداره خلال نصف عقد فقط حتّى قدّم دمه الطاهر فى سبيل الله رخيصا يبتغى به رضوان الله تعالى تثبيتا للقيم الرساليه التى جاهد من أجل ارسائها فى وجدان المجتمع الإسلامى وضمير المجتمع الإنسانى.

وعلى هذا تنقسم حياه الإمام علىّ بن أبى طالب (ع) الى شطرين رئيسين:

الشطر الأول: حياته منذ ولادته وحتّى وفاه سيد المرسلين (ص).

الشطر الثاني: حياته من حين وفاه الرسول الأعظم (ص)

وتولّیه لمهامّ الإمامه الشرعیه وحتّی استشهاده (ع) فی محراب العباده.

ونظرا لتنوّع الأدوار والظروف التی عاشها (ع) یمکننا أن نصنّف حیاته إلی عدّه مراحل:

المرحله الأولی: من الولاده إلی البعثه النبویّه المبارکه.

المرحله الثانیه: من البعثه إلی الهجره.

المرحله الثالثه: من الهجره إلی وفاه الرسول (ص).

وهذه المراحل الثلاث تدخل فی الشطر الأول من حیاته وقد تجلّی فیها انقیاده المطلق للرسول (ص) والدفاع المستمیت عن الرساله والرسول (ص).

المرحله الرابعه: حیاه الإمام فی عهد (أبی بکر وعمر وعثمان).

المرحله الخامسه: حیاته فی عهد دولته.

وسوف ندرس المراحل الثلاث الأولی فی الفصل الثالث من الباب الثانی.

کما نبحث عن المرحله الرابعه من حیاته فی الباب الثالث بفصوله الأربعه، ونخصص الباب الرابع بالمرحله الخامسه من حیاته (ع).

من الولاده الی البعثه النبویه المبارکه

ولادته

قال علیّ (علیه السلام): «فإنّی ولدتُ علی الفطره وسَبقتُ إلی الإیمان والهجره» [۶۱].

ولِد الإمام علیّ (علیه السلام) بمکّه المشرّفه داخل البیت الحرام وفی جوف الکعبه فی یوم الجمعه الثالث عشر من شهر رجب سنه ثلاثین من عام الفیل قبل الهجره بثلاث وعشرین سنه، ولم یولد فی بیت الله الحرام قبله أحد سواه، وهی فضیله خصّه الله تعالی بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتکرمته [۶۲].

روی عن یزید بن قعنب أنّه قال: کنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب وفریق من بنی عبدالعزّی بإزاء بیت الله الحرام إذ أقبلت فاطمه بنت أسد اُمّ أمیرالمؤمنین (علیه السلام)، وکانت حاملاً به لتسعه أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: یاربّ إنّی مؤمنه بک وبما جاء من عندک من رسل وکتب، وإنّی مصدّقه بکلام جدیّ إبراهیم الخلیل (علیه السلام) وإنّه بنی البیت العتیق، فبحقّ الّذی بنی هذا البیت، وبحقّ المولود الّذی فی بطنی إلاّ ما یسّرت علیَّ ولادتی.

قال یزید: فرأیت البیت قد انشق عن ظهره، ودخلت

فاطمه فيه، وغابت عن أبصارنا وعاد الى حاله والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله عزّوجلّ، ثمّ خرجت فى اليوم الرابع وعلى يدها أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) [۶۳].

وأسرع البشير إلى أبى طالب وأهل بيته فأقبلوا مسرعين والبِشر يعلو وجوههم، وتقدّم من بينهم محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) فضمّه الى صدره، وحمله الى بيت أبى طالب حيث كان الرسول فى تلك الفتره يعيش مع خديجه فى دار عمه منذ زواجه وانقدح فى ذهن أبى طالب أن يسمّى وليده «عليّاً» وهكذا سمّاه، وأقام أبوطالب وليمةً على شرف الوليد المبارك، ونحر الكثير من الأنعام [۶۴].

كناه وألقابه

إن لأميرالمؤمنين علىّ (عليه السلام) ألقاباً وكنىً ونعوتاً يصعب حصرها والإلمام بها، وكلّها صادره من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شتى المواقف والمناسبات العديده التى وقفها (عليه السلام) لنشر الإسلام والدفاع عنه وعن الرسول.

فمن ألقابه (عليه السلام): أميرالمؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير [۶۵] الشرك والمشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبيه هارون، والمرتضى، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأمير البرره، وقاتل الفجره، وقسيم الجنّه والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب، وخاصف النعل، وكشّاف الكرب، والصدّيق الأكبر، وذو القرنين، والهادى، والفاروق، والداعى، والشاهد، وباب المدينه، والوالى، والوصىّ، وقاضى دين رسول الله، ومنجز وعده، والنبأ العظيم، والصراط المستقيم، والأنزع البطين [۶۶].

وأمّا كناه فمنها: أبوالحسن، أبوالحسين، أبوالسبطين، أبوالريحانتين، أبوتراب.

الاعداد النبوى للإمام على

كان النبىّ (صلى الله عليه وآله) يتردّد كثيراً على دار عمّه أبى طالب بالرغم من زواجه من خديجه وعيشه معها فى دار منفرده، وكان يشمل عليّاً (عليه السلام) بعواطفه، ويحوطه بعنايته، ويحمله على صدره، ويحرّك مهده عند نومه الى غير ذلك من مظاهر العنايه والرعايه [۶۷].

وكان من نِعَم الله عزّوجلّ على علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) وما صنع الله له وأراده به من الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمه شديده، وكان أبوطالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للعبّاس وكان من أيسر بنى هاشم: «يا عبّاس، إنّ أخاك أباطالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمه، فانطلق بنا، فلنخفّف عنه من عياله، آخذُ من بيته واحداً، وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أباطالب فقالا له: إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبوطالب: إذا

ترکتما لی عقیلاً فاصنعا ماشئتما، فأخذ رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیّاً (علیه السلام) فضمّه إلیه وکان عمره یومئذ سته أعوام، وأخذ العبّاس جعفراً، فلم یزل علیّ بن أبی طالب مع رسول الله (صلی الله علیه وآله) حتی بعثه الله نبیّاً، فاتّبعه علیّ (علیه السلام) فآمن به وصدّقه، ولم یزل جعفر عند العبّاس حتّی أسلم واستغنی عنه [۶۸].

وقد قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) بعد أن اختار علیّاً (علیه السلام): «قد اخترت من اختاره الله لی علیکم علیّاً» [۶۹].

وهکذا آن لعلیّ (علیه السلام) أن یعیش منذ نعومه أظفاره فی کنف محمّد رسول الله (صلی الله علیه وآله) حیث نشأ وترعرع فی ظل أخلاقه السماویّه السامیه، ونهل من ینابیع مودّته وحنانه، وربّاه (صلی الله علیه وآله) وفقاً لما علّمه ربّه تعالی، ولم یفارقه منذ ذلک التأریخ.

وقد أشار الإمام علیّ (علیه السلام) الی أبعاد التربیه التی حظی بها من لدن اُستاذه ومربّیه النبیّ الأکرم (صلی الله علیه وآله) ومداها وعمق أثرها، وذلک فی خطبته المعروفه بالقاصعه: «وقد علمتم موضعی من رسول الله (صلی الله علیه وآله) بالقرابه القریبه، والمنزله الخصیصه [۷۰]، وضعنی فی حجره وأنا ولد، یضمّنی إلی صدره، ویکنفنی فی فراشه، ویمسّنی جَسده، ویشمّنی عَرْفه [۷۱]، وکان یمضغ الشیء ثمّ یلقمنیه، وما وجد لی کذبه فی قول، ولاخطله [۷۲] فی فعل».

الی أن قال: «ولقد کنت أتّبعه اتباع الفصیل [۷۳] أثر اُمّه، یرفع لی فی کلّ یوم من أخلاقه علماً [۷۴]، ویأمرنی بالاقتداء به، ولقد کان یجاور فی کلّ سنه بحراء [۷۵]، فأراه ولا یراه غیری، ولم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول الله (صلی الله علیه وآله) وخدیجه وأنا ثالثهما، أری نور

الوحى والرساله، وأشمّ ريح النبوّه، ولقد سمعت رنّه [٧۶] الشيطان حين نزل الوحى عليه (صلى الله عليه وآله) فقلت: يارسول الله، مـا هـذه الرنّه؟ فقـال: هـذا الشـيطان آيس من عبادته، إنّک تسـمع ما أسـمع، وترى ما أرى، إلّا أنّک لست بنبىّ، ولکنّک وزير، وأنّک لعلى خير» [٧٧].

من البعثه الى الهجره

على أول المؤمنين برسول الله

لقـد نشـأ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) على قيم إلهيه ساميه كما صـرّح بـذلک القرآن الكريم بقوله تعالى: (وإنّک لعلى خلق عظيم) [٧٨]، فكان النموذج المغاير لإنسان الجزيره فى معتقده وتفكيره وسلوكه وأخلاقه، فسلک منذ نعومه أظفاره خطّاً موازياً لقيم رسالات الأنبياء سيّما شيخهم إبراهيم الخليل (عليه السـلام)، وكان فى قناعه الرسول (صـلى الله عليه وآله) أنّ هذا الخطّ لا يلتقى بقيم المجتمع الجاهلى، من هنا بـدأ (صـلى الله عليه وآله) بإنشاء نواه الاُسـره المؤمنه المتكونه منه وخـديجه وعلىّ (عليهم السلام).

وقرّر أن يشقّ مجرى التأريـخ، وأن يفتـح طريقـاً وسط التيار العام، وأن يقاوم بتلک الاُسـره الانحراف السائـد، وأن يُحـدث موجاً هادراً يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى تيار جارف للوثنيه والجاهليه من ربوع الأرض، إنّ علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) والذى تربّى فى حِجر الرسول (صـلى الله عليه وآله) لم يسجد لصنم قطّ، ولم يُشرک بالله طرفه عين. وعندما نزل الوحى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان علىّ (عليه السـلام) الى جانبه، وكان أوّل من آمن برسالته (صـلى الله عليه وآله) كما شهدت بذلک عامّه مصادر التأريخ.

وعن أنس بن مالـک قـال: اُنزلت النبوّه على رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يوم الإـثنين وصـلّى علىّ (عليه السـلام) يوم الثلاثاء [٧٩].

كما روى عن سلمان الفارسى أَنّه قال: أوّل هذه الاُمّه وروداً على نبيّها (صلى الله عليه وآله) الحوض،

أوّلها إسلاماً علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) [۸۰].

وعن العباس بن عبدالمطلب أنّه سمع عمر بن الخطاب وهو يقول: كفّوا عن ذكر علىّ بن أبى طالب إلاّ بخير، فإنّى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: فى علىّ ثلاث خصال، وددت أنّ لى واحدةً منهنّ، كلّ واحده منهنّ أحبّ إلىّ ممّا طلعت عليه الشمس، وذلك أنّى كنت أنا وأبوبكر وأبوعبيده بن الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ ضرب النبى على كتف علىّ بن أبى طالب وقال: يا علىّ، أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت منّى بمنزله هارون من موسى، كذب من زعم أنّه يحبّنى وهو مبغضك [۸۱].

وإذ اتّفق المؤرّخون على أنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) أوّل الناس إسلاماً [۸۲]؛ فقد اختلفوا فى سنّه حين أعلن اسلامه، والخوض فى تحديد عمر الإمام (عليه السلام) حين إسلامه لا يُجدى نفعاً بعد أن عرفنا أنّه لم يكفر حتى يُسلم ولم يشرك حتّى يؤمن، ولقد قال سلام الله عليه: «ولدت على الفطره»، ومن هنا اتّفقت كلمه المحدّثين جميعاً على احترام هذه الفضيله وتقديسها بقولهم له حين ذكره «علىّ كرّم الله وجهه» فكان الإسلام فى أعماق قلبه بعد أن احتضنه حجر الرساله، وغذّته يد النبوّه، وهذّبه الخلق النبوّى العظيم.

قال الاُستاذ العقّاد وهو يتحدّث عن الإمام علىّ (عليه السلام): لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيده والروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطّ عباده الأصنام، فهو قد تربّى فى البيت الّذى انطلقت منه الدعوه الإسلاميّه، وعرف العباده من صلاه النبىّ (صلى الله عليه وآله) وزوجته الطاهره قبل أن يعرفها من صلاه أبيه واُمّه [۸۳].

على أول من صلى

عاش الإمام علىّ

(عليه السـلام) مع رسول الله (صـلى الله عليه وآله) كـلّ متغيّرات حياه الرسول الأعظم، فكان يرى فى محمّـد المثل الكامل الّـذى يُشبع تطلعاته وعبقرياته، فكان يحاكيه فى أفعاله ويرصده فى حركاته ويقتدى به ويطيعه فى كلّ أوامره ونواهيه قبل البعثه النبويّه الشريفه وحتى آخر لحظه من عمر النبىّ (صلى الله عليه وآله)، كما أجمع المؤرّخون على أنّه لم يردّ على رسول الله كلمه قطّ.

وقد صرّح الإمام (عليه السلام) بأنّه أوّل من صلى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلًا:

«لم يسبقنى إلّا رسول الله بالصلاه». [۸۴].

كما روى عن حبّه العرنى أنّه قال: رأيت عليّاً (عليه السلام) يوماً ضحك ضحكاً لم أره ضحك ضحكاً أشدّ منه حتى أبدى ناجذه، ثمّ قال: «اللّهم لا أعرف أنّ عبداً من هذه الاُمّه عبدك قبلى غير نبيّها (صلى الله عليه وآله)» [۸۵].

وجاء فى تفسير قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) [۸۶] عن ابن عباس: أنّها نزلت فى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلىّ بن أبى طالب وهما أول من صلّى وركع [۸۷].

كما جاء عن أنس بن مالك: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «صلّت الملائكه علىَّ وعلى علىٍّ سبعاً، وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهاده لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلّا منّى ومنه» [۸۸].

اول صلاه جماعه فى الإسلام

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل بدء أمره إذا أراد الصلاه خرج إلى شعاب مكّه مستخفياً، وأخرج عليّاً (عليه السلام) معه فيصلّيان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا الى مكانهما، فمكثا يصلّيان على استخفاء من أبى طالب وسائر عمومتهما وقومهما، ثمّ إنّ أبا طالب مرّ عليهما فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هذا الذى أراك تدين به؟

قال

(صـلى الله عليه وآله): «هـذا دين الله وملاـئكته ودين رسـله ودين أبينـا ابراهيم، بعثنى الله به نبيّاً إلى العبـاد، وأنت ياعمّ أحقّ من أبديتُ النصيحه له ودعوتُه إلى الهدى، وأحقّ من أجابنى چاليه وأعاننى عليه».

وقال علىّ (عليه السلام): «يا أبت، قد آمنت برسول الله (صلى الله عليه وآله) واتّبعته وصلّيت معه لله».

فقال له: يا بُنىّ، أما إنّه لم يدعك إلاّ إلى الخير فالزمه [٨٩].

وهناك موقف آخر لعمّه العباس رواه عفيف الكندى حيث قال:

كنت إمرأً تاجراً فقـدمت الحـجّ، فأتيت العباس بن عبـد المطّلب لأبتاع منه بعض التجاره، فوالله إنّى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خِباء قريب منه، فنظر إلى الشـمس فلمّا رآها قد مالت قام يصلّى، ثمّ خرجت امرأه من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصـلّى، ثمّ خرج غلام راهق الحلم من ذلك الخِباء فقام معه يصلّى، فقلت للعبّاس: ما هذا يا عبّاس؟ قال: هذا محمّد بن عبـد الله بن عبد المطلب ابن أخى، فقلت: من هذه المرأه؟ قال: امرأته خديجه بنت خويلد، قلت: من هذا الفتى؟ قال: علىّ بن أبى طالب ابن عمّه، قلت: ما هذا الذى يصنع؟ قال: يصلّى وهو يزعم أنّه نبىّ، ولم يتبعه على أمره إلاّ امرأته وابن عمّه هذا الغلام، وهو يزعم أنّه سيفتح على اُمّته كنوزَ كسرى وقيصر [٩٠].

نعم، بعد أن تشـكّلت نواه الاُ مّه الإسـلاميه المباركه من رسول الله وعلىّ وخديجه، وأخذ خبر الدين الجديد يتفشّـى فى صفوف القرشـيين، وطفق الذين هداهم الله للإيمان يتقاطرون على الإسـلام، وأخذ عود المسـلمين يقوى ويشـتدّ أزره، وبعد عدّه سـنوات تحوّل الى كيان قوىّ وقادر على الإعلان عن نفسه على الجماهير والمواجهه والتحدّى من أجل الدين والعقيده.. فأمر

الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم (صلى الله عليه وآله) أن يصدع بما يؤمر، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل ذلک إذا أرادوا الصلاه يذهبون إلى الشعاب فيستخفون، فلما صلّى بعض الصحابه فى الشعب اطّلع عليهم نفر من المشركين منهم أبوسفيان بن حرب والأخنس بن شريق وغيرهما، فسبّوهم وعابوهم حتى قاتلوهم [۹۱].

حديث يوم الإنذار

وحديث يوم الإنذار هو الحديث الخاص عن اجتماع عشيره النبيّ (صلى الله عليه وآله) بدعوه منه لغرض دعوتهم الى بيعته ومؤازرته، وكان أوّل من أعلن استجابته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلک اليوم من عشيرته الأقربين: هو عليّ بن أبى طالب (عليه السلام). وقد ذكر المفسّرون والمؤرّخون ومنهم الطبرى فى تأريخه وتفسيره معاً أنّه لمّا نزلت (وأنذر عشيرتک الأقربين) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضاق ذرعاً لما كان يعلم به من معانده قريش وحسدهم، فدعا عليّاً (عليه السلام) ليعينه على الإنذار والتبليغ.

قال الإمام عليّ (عليه السلام): دعانى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا عليّ، إنّ الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت ذرعاً وعلمت أنّى متى اُبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتّ عليه حتى جاءنى جبرئيل فقال: يا محمّد إلاّ تفعل ما تؤمر به يعذّبک ربّک.

فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واملأ لنا عُسّاً من لبن، واجمع لى بنى عبد المطّلب حتى أُكلّمهم وأُبلّغهم ما اُمرت به.

فصنع عليّ (عليه السلام) ما أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودعاهم وهم يومئذ أربعون رجلًا يزيدون رجلًا أو ينقصونه، منهم أعمامه أبوطالب وحمزه والعباس وأبولهب فأكلوا، قال عليّ (عليه السلام): فأكل القوم حتى ما لهم بشىء من حاجه، وما أرى إلاّ موضع أيديهم،

وأيم الذى نفس علىّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمتُ لجميعهم.

ثمّ قال (صلى الله عليه وآله): إسقِ القوم، فجئتهم بذلک العسّ فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إنّه كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلمّا أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكلّمهم بادره أبولهب فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم الرسول (صلى الله عليه وآله) فَأَمَرَ عليّاً فى اليوم الثانى أن يفعل كما فعل آنفاً، وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا بنى عبد المطّلب! إنّنى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّى قد جئتكم بخير الدنيا والآخره، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم اليه، فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيّى وخليفتى فيكم، فأحجم القوم عنه جميعاً إلاّ عليّاً، فقد صاح فى حماسه: أنا يا نبىّ الله أكون وزيرک عليه، فأخذ النبىّ (صلى الله عليه وآله) برقبه علىّ وقال: إنّ هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطيع [۹۲].

إذاً كان يوم الدار يوم الإعلان الصريح عن بدايه مرحله جديده فى حياه النبىّ وحياه الدعوه الإسلاميه، وقد اتّسمت بالتحدّى المتبادل ثمّ المواجهه السافره بين الإسلام والشرک.

ومن تتبّع سيره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحاط علماً بجميع شؤونها وتفاصيلها فى بدء تشكيل الحكومه الإسلاميه وتشريع أحكامها وتنظيم شؤونها ومجرياتها وفق الأوامر الإلهيه؛ يرى أنّ علياً (عليه السلام) وزير النبىّ فى كلّ أمره وظهيره على عدوّه، وساعده الّذى يضرب ويبنى به وصاحب أمره الى نهايه عمره الشريف. وكان يوم

الدار والإنذار يوم المنطلق الذى لم يشهد ناصراً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كعلى بن أبى طالب، شعاراً وشعوراً وجهاداً وفدأ.

على من إعلان الرساله الى الهجره النبويه المباركه

عجزت قريش عن إيقاف مدّ الدعوه الإسلاميّه ومنع النبيّ (صلى الله عليه وآله) من التبليغ والهدايه، فقد خابت مؤامراتهم ودسائسهم، وفشلت تهممهم وتهديداتهم، لأنّ أباطالب كان الكهف الحصين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى لم يزل يدفع عنه أذى قريش وجبروتها، فلجأت قريش الى طريقه جبانه تنمُّ عن حقدها وضعفها فدفعت بالصبيان والأطفال للتعرّض للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ورميه بالحجاره، وهنا كان الدور الحاسم لعليّ بن أبى طالب (عليه السلام) إذ لا يتسنّى لأبى طالب وهو شيخ الهاشميّين الكبير مطارده الصبيان، فكان عليّ يطارد الصبيان المترصّدين للنبيّ ويذودهم عنه [۹۳].

على فى شعب أبى طالب

وحين أسرع الإسلام ينتشر فى مكّه وأصبح كياناً يقضّ مضاجع المشركين وخطراً كبيراً يهدّد مصالحهم؛ عمد المشركون الى أُسلوب الغدر والقهر لإسكات صوت الرساله الإسلاميّه، فشهروا سيوف البغى ولم يتوانَ أبوطالب فى إحكام الغطاء الأمين للرسول (صلى الله عليه وآله)، لما له من هيبه ومكانه شريفه فى نفوس زعماء قريش الذين لم يجرؤا على النَيْلِ من النبيّ (صلى الله عليه وآله) لأنّ ذلك يعنى مواجهه علنيه مع أبى طالب وبنى هاشم جميعاً، وقريش فى غنىً عن هذه الخطوه الباهضه التكاليف.

فاتّجهوا نحو المستضعفين المسلمين من العبيد والفقراء فأذاقوهم ألوان التعذيب والقهر والمعاناه ليردّوهم عن دينهم وتمسّكهم بالنبيّ (صلى الله عليه وآله). ولم تلق قريش غير الصمود والإصرار على الإسلام والالتزام بنهج الرساله الإسلاميه، فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل حلّ لتخليص المستضعفين من المسلمين هو الخروج من مكّه الى الحبشه [۹۴].

ولمّا لم يبقَ فى مكّه من المسلمين إلاّ الوجهاء والشخصيات فقد كانت المواجهه الدمويه هى أبعد ما يكون، وعندها سقطت كلّ الخيارات، ولم يبق أمام قريش إلاّ أن تلجأ الى عمل يضعف

الرسول (صلى الله عليه وآله) ويجنّبها القتال، فكان قرارهم حصار بنى هاشم ومن معهم إجتماعياً واقتصادياً باعتبارهم الحمايه التى تقى الرسول من بطش قريش، فبدأت معركتها السلبيه مع بنى هاشم.

وتجمّع المسلمون وبنو هاشم فى شِعب أبى طالب لتوفير سبل الحمايه بصوره أفضل، حيث يمكن إيجاد خطوط دفاعيه لمواجهه أىِّ محاوله هجوميه قد تقوم بها قريش [۹۵].

وللمزيد من الاحتياط والحرص على سلامه حياه الرسول (صلى الله عليه وآله) كان أبوطالب يطلب من ولده علىّ أن يبيت فى مكان الرسول ليلًا حرصاً على سلامته من الاغتيال والمباغته من قبل الأعداء من خارج الشِّعب [۹۶]، وكان علىّ (عليه السلام) يُسارع إلى الامتثال لأوامر والده ويضطجع فى فراش النبىّ (صلى الله عليه وآله) فادياً نفسه من أجل الرساله وحاملها.

ولم يكتف علىّ (عليه السلام) بهذا القدر من المخاطره بنفسه، بل كان يخرج من الشِّعب الى مكّه سرّاً ليأتى بالطعام الى المحاصرين [۹۷]، إذ اضطرّوا فى بعض الأيام أن يقتاتوا على حشائش الأرض.

لم يكن لأحد أن يقوم بمثل هذه الأعمال فى تلك الفتره العصيبه إلّا من ملك جناناً ثابتاً وقلباً شجاعاً ووعياً رسالياً وحبّاً متفانياً للرسول (صلى الله عليه وآله)، ذلك هو علىّ ابن أبى طالب (عليه السلام) الذى قضى فى الشِعب جزءً من زهره شبابه حيث دخله وعمره سبعه عشر عاماً وخرج منه وعمره عشرون عاماً، فكانت تجربه جديده فى حياته عَوَّدته على الاستهانه بالمخاطر، وأهّلته لتلقّى الطوارئ والمهام الجسام، وجعلته أكثر التصاقاً بالنبىّ (صلى الله عليه وآله) كما عوّدته على الصبر والطاعه والتفانى فى ذات الله تعالى وحبّ الرسول (صلى الله عليه وآله).

على والهجره الى الطائف

لقد تراكمت الأحداث على الرسول، واشتدّت قريش فى تحدّيه وإيذائه بعد وفاه عمّه أبى طالب، ولم

یعد فی مكّه من تهابه قریش وترعی له حرمه، حتی قال النبیّ (صلی الله علیه وآله): «ما زالت قریش كاعّهً عنّی حتی مات أبوطالب» [۹۸] فكان علیه أن یُغیّر مكانه ویستبدله بمكان أكثر أمناً یستطیع منه الانطلاق لنشر الدعوه الإسلامیّه الی أرجاء الجزیره العربیه والعالم أجمع، فأخذ یعرض نفسه علی القبائل وابتدأ أوّلاً بالطائف، وبعد عشره أیام من مكوثه هناك لم تتجاوب معه ثقیف، بل أغْرت به الصبیان والخدم والعبید لیرشقوه بالحجاره، فوقف علیّ (علیه السلام) ومعه زید بن حارثه یتلقّیان الضربات ویمنعان الصبیه عن مواصله الاعتداء حتی اُصیبا بجروح فی جسدهما، ومع ذلك تعرّض رسول الله (صلی الله علیه وآله) للإصابه وسالت الدماء من ساقیه [۹۹].

وروی أنّه كان للنبیّ (صلی الله علیه وآله) عدّه هجرات اُخری تحرّك خلالها لعرض نفسه علی القبائل لنشر الدعوه الإسلامیه وتحصین دعوته، ولم یكن معه فی حركته إلاّ علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) فخرج الی بنی عامر بن صعصعه والی ربیعه وبنی شیبان [۱۰۰]. وعلیّ یلازمه فی كلّ خطواته.

علی فی بیعه العقبه الثانیه

وحین تمّ الاتّفاق علی اللقاء التأریخی بین طلائع المسلمین القادمین من المدینه مع قائدهم الرسول (صلی الله علیه وآله) فی بیت عبد المطلب سرّاً وقف الی جانب الرسول عمّه حمزه وعلیّ والعباس [۱۰۱]، وتمّت البیعه علی أفضل شكل.

وعلی رغم كلّ التدابیر التی اتّخذت لسرّیّه اللقاء وإنجاحه إذ تمّ انعقاده دون علم أحد حتی من المسلمین، إلاّ أنّ أنباءه قد تسرّبت الی المشركین، فتجمّعوا وأقبلوا مع أسلحتهم الی مكان الاجتماع، فخرج الیهم حمزه ومعه علیّ (علیه السلام) بسیفهما، فسألوا حمزه عن الاجتماع فأنكر ذلك فرجعوا خائبین.

إنّ حضور علیّ (علیه السلام) فی هذا الحدث الهام والاجتماع التأریخی یكشف عن دور علیّ

(عليه السـلام) فى أهمّ لحظات الـدعوه وتأريخ الرساله، لأنّه كان يعطى الأنصار صوره جيده عن رسول الإسـلام وعن حمايه بنى هاشم له (صلى الله عليه وآله) فتزداد ثقتهم واطمئنانهم بالدعوه والرساله الإسلاميه.

وكـان تخطيطاً مُوفّقاً وتـدبيراً محكمـاً من النبىّ (صـلى الله عليه وآله)، إذ اسـتعان بأشـجع رجال بنى هاشم حمزه وعلىّ (عليهما السلام) فهما اللّذان عُرفا بالبأس والشدّه فى توفير القدر الكافى من الحمايه للرسول وللرساله معاً.

على ليله هجره الرسول الى المدينه

كان الانفتاح الرسالى العظيم الـذى قام به النبىّ (صـلى الله عليه وآله) إثر المعاهده التى أبرمها مع الأوس والخزرج فى بيعه العقبه الثانيه [١٠٢]، والـذى كان نقطه انطلاق الدعوه الإسـلاميه الى العالم الأوسع، والخطوه الكبيره لبناء المجتمع الرسالى المؤمن، بعد أن انتشـر الإسـلام فى يثرب بجهود الصـفوه من الـدعاه المخلصـين والمضـحّين من أجـل الله ونشـر تعاليم الإسـلام، وبـذا أصـبح للمسلمين بقعه آمنه تمثّل محطه مركزيه ومهمه لبلوره العمل الثقافى والتربوى والدعوه الإلهيه فى مجتمع الجزيره العربيه.

وحين تمادى طغاه قريش فى إيذاء المسـلمين والضغط عليهم لإرغامهم على ترك الدين الإسلامى وفتّهم عن نصره النبىّ (صلى الله عليه وآله) وحين كثر عتوّهم واضـطهادهم؛ أمر النبىّ (صـلى الله عليه وآله) أصـحابه بالهجره إلى يثرب، فقال (صـلى الله عليه وآله): «إنّ الله قد جعل لكم داراً تأمنون بها وإخواناً»، فخرجوا على شـكل مجاميع صغيره وبدفعات متفرّقه خفيّه عن أنظار قريش [١٠٣].

ومع كلّ المعاناه التى لاقاها النبىّ (صـلى الله عليه وآله) من القريب والبعيـد والضـغوط والتكـذيب والتهديد حتى قال (صـلى الله عليه وآله): «مـا اُوذى أحـد مثـل مـا اُوذيت فى الله» [١٠۴] فإنّ أمله بالنصـر على الأعـداء والنجاح من تبليغ الـدعوه الإسـلاميه لم يضعف، وثقته المطلقه بالله كانت أقوى من قريش ومؤامراتها، وقد عرفت

قریش فیه (صلی الله علیه وآله) ذلک وتجسّدت لدیها الأخطار التی ستکشف عنها السنون المقبله إذا تسنّی لمحمّد (صلی الله علیه وآله) أن یلتحق بأصحابه ویتّخذ من یثرب مستقراً ومنطلقاً لنشر دعوته، فأخذوا یعدّون العدّه ویخطّطون للقضاء علیه قبل فوات الأوان علی شرط أن لا یتحمّل مسؤولیه قتله شخص معیّن أو قبیله لوحدها، فلا تستطیع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضه القبائل جمیعاً فی دم صاحبهم فیرضون حینئذ بالعَقل منهم.

فکان القرار بعد أن اجتمعوا فی دار الندوه وقد کثرت الآراء بینهم أن یندبوا من کلّ قبیله فتیً شابّاً جلداً معروفاً فی قبیلته، ویعطی کلّ منهم سیفاً صارماً ثم یجمعون علی النبیّ (صلی الله علیه وآله) فی داره، ویضربونه ضربه رجل واحد فیقتلونه، واتّفقوا علی لیله تنفیذ الخطه، فأتی جبرئیل الی النبیّ وأخبره بذلک، وأمره أن لا یبیت فی فراشه، وأذن له بالهجره، فعند ذلک أخبر علیّاً بأُمورهم وأمره أن ینام فی مضجعه علی فراشه الذی کان ینام فیه، ووصاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته، وقال له أیضاً: «إذا أبرمت ما أمرتک به؛ فکن علی اُهبه الهجره الی الله ورسوله، وسر لقدوم کتابی علیک» [۱۰۵]، وهنا تتجلی صفحه من صفحات عظمه علی (علیه السلام)، إذ استقبل أمر الرسول (صلی الله علیه وآله) بنفس مؤمنه صابره مطمئنّه، فرسم لنا أکمل صوره للطاعه المطلقه فی أداء المهمّات استسلاماً واعیاً للقائد وتضحیه عظیمه من أجل العقیده والمبدأ، فما کان جوابه (علیه السلام) إلاّ أن قال للرسول (صلی الله علیه وآله): «أوتسلم یا رسول الله إن فدیتک نفسی؟».

فقال (صلی الله علیه وآله): «نعم بذلک وعدنی ربّی»: فتبسّم علی (علیه السلام) ضاحکاً، وأهوی إلی الأرض ساجداً، شکراً لما أنبأه به رسول الله (صلی

الله علیه وآله) من سلامته [۱۰۶].

ثمّ ضمّه النبیّ (صلی الله علیه وآله) إلی صدره وبکی وَجْداً به، فبکی علیّ (علیه السلام) لفراق رسول الله (صلی الله علیه وآله) [۱۰۷].

وعندما جاء اللیل: اتّشح علیّ (علیه السلام) ببرد رسول الله (صلی الله علیه وآله) الذی اعتاد أن یتّشح به، واضطجع فی فراش النبیّ مطمئن النفس رابط الجأش ثابت الجنان مبتهجاً بما أوکل الیه فرحاً بنجاه النبیّ، وجاء فتیان قریش والشرّ یملأ نفوسهم ویعلو سیوفهم، وأحاطوا بالبیت وجعلوا ینظرون من فرجه الباب الی حیث اعتاد النبیّ (صلی الله علیه وآله) أن ینام فیه فرأوا رجلًا ینام علی فراشه، فأیقنوا بوجود النبیّ، واطمأنت قلوبهم علی سلامه خطّتهم، فلمّا کان الثلث الأخیر من اللیل خرج النبیّ (صلی الله علیه وآله) من الدار وقد کان مختبئاً فی مکان منها، وانطلق الی غار «ثور» وکَمَنَ فیه لیواصل بعد ذلک هجرته المبارکه.

ولمّا حانت ساعه تنفیذ خطّتهم: هجموا علی الدار، وکان فی مقدّمتهم خالد ابن الولید، فوثب علیّ (علیه السلام) من فراشه فأخذ منه السیف وشدّ علیهم فأجفلوا أمامه وفرّوا الی الخارج، وسألوه عن النبیّ (صلی الله علیه وآله): فقال: لا أدری إلی أین ذهب.

وبذلک کتب الله السلامه لنبیّه (صلی الله علیه وآله) والانتشار لدعوته.

بهذا الموقف الرائع والإقدام الشجاع والمنهج الفرید سنّ علیّ (علیه السلام) سنّه التضحیه والفداء لکلّ الثائرین من أجل التغییر والإصلاح والسائرین فی دروب العقیده والجهاد. لم یکن همّ علیّ (علیه السلام) إلّا رضا الله وسلامه نبیّه (صلی الله علیه وآله) وانتشار دعوته المبارکه، فنزلت فی حقّه الآیه المبارکه: (ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضاه الله والله رؤوف بالعباد) [۱۰۸].

مباهاه الله ملائکته بموقف علی

کان مبیت علیّ (علیه السلام) علی فراش رسول الله (صلی

الله علیه وآله) خذلاناً سافراً لقریش المعتدیه، فقد خابت آمالهم وفشلت خططهم فی قتل الرسول، وکان فیها إرغام الشیطان وعلو شأن الإیمان، ولم یکن أیّ عمل نظیراً للمبیت فی الثواب والقیمه، کیف وقد باهی الله بهذه التضحیه ملائکته، کما روی:

أنّه لیلةَ بات علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) علی فراش رسول الله (صلی الله علیه وآله)؛ أوحی الله تعالی الی جبرئیل ومیکائیل: إنّی قد آخیت بینکما، وجعلت عمر أحدکما أطول من عمر الآخر، فأیّکما یؤثر صاحبه بالحیاه؟

فاختار کلاهما الحیاه وأحبّاها، فأوحی الله تعالی الیهما: أفلا کنتما مثل علیّ ابن أبی طالب حین آخیت بینه وبین محمّد، فبات علی فراشه یفدیه بنفسه ویؤثره بالحیاه، اهبطا الی الأرض فاحفظاه من عدوّه، فهبط جبرئیل فجلس عند رأسه ومیکائیل عند رجلیه، وجعل جبرئیل یقول: بخ بخ، من مثلك یا ابن أبی طالب یباهی الله بك الملائکه فوق سبع سماوات [۱۰۹]؟

مهام ما بعد لیله المبیت

مع إطلاله فجر الیوم الأوّل للهجره المبارکه وظِلال السلام والأمان الإلهی تحوط رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی کلّ خطوه یخطوها نحو یثرب مقرّ الرساله الإسلامیه الجدید، انفرجت أساریر قلب علیّ (علیه السلام)، فقد انصرم اللیل الرهیب باحتمالاته العدیده ومکارهه الکثیره دون أن یقع شیء یمس حیاته (علیه السلام) بخطر أو مکروه، واستطاع أن یؤدّی المهمّه علی أکمل وجه، فقد کان علی قدر عال من الانضباط والدقّه والوعی فی التنفیذ.

وبقیت أمام علیّ (علیه السلام) مهمات اُخری لم یکن بمقدور أحد أن یقوم بها، منها: أداء الأمانات التی کانت مودعه عند النبیّ (صلی الله علیه وآله) الی أصحابها وهم من المشرکین الذین وثقوا بالنبیّ (صلی الله علیه وآله) لأمانته وإخلاصه، فقد اشتهر بین قریش بالصادق الأمین، وکذلک من یقدم

من العرب فی الموسم فأودعوا عنده الحلی والأموال، ولم یکن الرسول ممّن یخل بتعهداته أو یخون أماناته حتی ولو کانت الظروف المحیطه صعبه والخطوره تهدّد حیاته الشریفه فی تلک اللحظات المتسارعه التی یطیر لبّ العاقل فیها، لم ینس النبیّ (صلی الله علیه وآله) أن یوکل هذه المهمّه الی رجل یقوم بها خیر قیام، ولم یکن إلاّ علیّ (علیه السلام) لأنّه الأعرف بشؤون رسول الله (صلی الله علیه وآله) وبالمودعین وأموالهم وهو القویّ الأمین.

فأوصل (علیه السلام) الأمانات الی مَن کان من أصحابها، ثم قام علی الکعبه منادیاً بصوت رفیع: یا أیّها الناس هل من صاحب أمانه؟ هل من صاحب وصیّه؟ هل من صاحب عده له قبل رسول الله (صلی الله علیه وآله)؟ فلمّا لم یأت أحد لحق بالنبیّ (صلی الله علیه وآله)، وکان مقام علیّ بن أبی طالب بعد النبی بمکّه ثلاثه أیام [۱۱۰].

هجره الإمام علی

وصل رسول الله (صلی الله علیه وآله) الی (قُبا) بسلام، واستقبلته جموع الأنصار، ومن هناک بعث بکتابه إلی علیّ (علیه السلام) یأمره فیه بالمسیر إلیه والإسراع فی اللحاق به، وکان قد أرسل إلیه أبا واقد اللیثی، وحین وصل الیه کتاب رسول الله (صلی الله علیه وآله) اشتری علیّ (علیه السلام) الرکائب وأعدّ العدّه للخروج، وأمر من بقی معه من ضعفاء المسلمین أن یتسلّلوا ویتخفّفوا [۱۱۱] إذا ملأ اللیل بطن کلّ واد إلی ذی طوی [۱۱۲]، وبدأت المهمّه الشاقّه الثالثه أمام علیّ (علیه السلام) وهی الرحیل برفقه النساء نحو یثرب، وخرج هو ومعه الفواطم: فاطمه بنت رسول الله، واُمّه فاطمه بنت أسد، وفاطمه بنت الزبیر بن عبدالمطلب، وفاطمه بنت حمزه، وتبعهم أیمن مولی رسول الله وأبوواقد اللیثی [۱۱۳].

وتولّی أبوواقد اللیثی سوق النیاق، ولشدّه

خشيته كان يحثّ الخطى سريعاً حتى لا يلحق بهم الأعداء.

وعزّ على عليّ (عليه السلام) أن يرى نساء بنى هاشم على تلك الحاله من الجهد والعناء من سرعه الحركه، فقال (عليه السلام): ارفق بالنسوه أبا واقد، إنّهن من الضعائف.

وأخذ (عليه السلام) بنفسه يسوق الرواحل سوقاً رقيقاً، وهو ينشد ليبعث الطمأنينه فى نفوس من معه:

ثمّ شدّ على بقيه الفرسان وهو راجل، ففرّوا من بين يديه فزعين خائفين [۱۱۴].

وقالوا: احبس نفسک عنّا يا ابن أبى طالب، فقال لهم: فإنّى منطلق الى أخى وابن عمّى رسول الله، فمن سرّه أن أفرى لحمه وأُريق دمه فليدنُ منّى، فهرب الفرسان على أدبارهم خائبين.

ثمّ أقبل (عليه السلام) على أيمن وأبى واقد وقال لهما: أطلقا مطاياكما، فواصل الركب المسير حتّى وصلوا «ضجنان» فلبث فيها يوماً وليله حتى لحق به نفر من المستضعفين، وبات فيها ليلته تلك هو والفواطم يصلّون ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلّى بهم عليّ (عليه السلام) صلاه الفجر، ثمّ سار لوجهه يجوب منزلاً ـ بعد منزل لا ـ يفتر عن ذكر الله حتى قدموا المدينه.

وقد نزل الوحى قبل قدومهم بما كان من شأنهم وما أعدّه الله لهم من الثواب والأجر العظيم بقوله تعالى: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون فى خلق السماوات ... فاستجاب لهم ربّهم ... فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا فى سبيلى وقاتلوا ... ولأدخلنّهم جنات ... والله عنده حسن الثواب) [۱۱۵].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى «قباء» نازلاً على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعه عشر يوماً يصلّى الخمس قصراً، يقولون له: أتقيم عندنا فنتّخذ لک منزلاً ومسجداً؟ فيقول (صلى الله عليه وآله): لا، إنّى أنتظر عليّ بن أبى طالب،

وقد أمرته أن يلحقنی، ولست مستوطناً منزلاً حتی یقدم علیٌّ، وما أسرعه إن شاءالله [۱۱۶]!

وحین وصل علیّ (علیه السلام)؛ کانت قدماه قد تفطّرتا من فرط المشی وشدّه الحرّ، وما أن رآه النبیّ (صلی الله علیه وآله) علی تلک الحاله؛ حتی بکی علیه إشفاقاً له، ثمّ مسح یدیه علی قدمیه فلم یشکهما بعد ذلک [۱۱۷].

ثمّ إنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) لمّا قدم علیه علیّ (علیه السلام)؛ تحوّل من قباء الی بنی سالم ابن عوف وعلی معه، فخطّ لهم مسجداً، ونصب قبلته، فصلّی بهم فیه رکعتین، وخطب خطبتین، ثمّ راح من یومه إلی المدینه علی ناقته التی کان قدم علیها وعلیّ لا ـ یفارقه، یمشی بمشیه، وأخیراً نزل رسول الله (صلی الله علیه وآله) عند أبی أیوب الأنصاری وعلیّ معه حتی بنی له مسجده وبنیت له مساکنه، ومنزل علیّ (علیه السلام) فتحوَّلا إلی منازلهما [۱۱۸].

من معانی مبیت الإمام فی فراش النبی

۱ إنّ مبیت الإمام (علیه السلام) لیله الهجره فی فراش النبیّ (صلی الله علیه وآله) بمثابه إعلان عن نضج شخصیه الإمام علی الرسالیه، وأهلیّته فی أن یمثّل شخصیّه الرسول الّذی یعهد الیه فی کلّ أمر مستصعب وخطب جلیل ودعوه مهمّه.

۲ کانت عملیه التمویه علی قریش بارتداء الإمام (علیه السلام) رداء رسول الله (صلی الله علیه وآله) ومبیته فی فراشه ربطاً لصله القرابه بالعلاقه المبدئیه، وتأکیداً لمبدأ أنّ نفس علی هی نفس الرسول(صلی الله علیه وآله)، وخصوصاً حین أتمّ مهامّه الاُخری التی تصرّف فیها الإمام بالاُمور المالیه والاجتماعیه الخاصه بالرسول (صلی الله علیه وآله).

۳ إنّ ثبات الإمام (علیه السلام) ثلاثه أیام فی مکّه کان تأکیداً لشجاعته حین أعلن الإمام بکلّ جرأه وثقه موقفه المبدئی بأنّه ثابت علی خطی الرسول، وقد نفّذ أوامره

وأنجز مهامه بهدؤ ودقه تامّه، ثمّ هجرته العلنيه أمام أنظار قريش.

۴ تجلّت فی عملیه المبیت بعض الجوانب العظیمه من شخصیّه الإمام (علیه السلام) والتی أوجزت حقیقه شجاعه الإمام وقوّته النفسیه والبدنیه ونضوجه الذهنی ووعیه الرسالی واستیعابه للأوامر الآلهیه.

پاورقی

[۱] الاستیعاب (المطبوع بهامش الإصابه): ۴۴: ۳، ط دار إحیاء التراث العربی بیروت.

[۲] من خطبه الزهراء (علیها السلام) المعروفه أَمام أبی بکر وعمر وسائر المهاجرین والأنصار بُعَید رحیل الرسول (صلی الله علیه وآله) وغصبهم للخلافه.

[۳] آل عمران (۳): ۱۴۴.

[۴] بحارالأنوار: ۵۹۶: ۳۳ و ۵۹۷ باب الفتن الحادثه بمصر ط وزاره الثقافه والارشاد الإسلامی سنه ۱۳۶۸ ه. ش.

[۵] بحارالأنوار: ۵۰: ۳۲ باب بیعه أمیرالمؤمنین (علیه السلام) ط وزاره الثقافه والارشاد الإسلامیه.

[۶] بحارالأنوار: ۳۶: ۳۲.

[۷] بحارالأنوار: ۱۱۱: ۳۴ باب الفتن التی وقعت فی زمان علی (علیه السلام).

[۸] الفتوحات الإسلامیه: ۵۱۶: ۲.

[۹] کشف الغمه: ۹۳.

[۱۰] ینابیع المودّه: ۱۲۶.

[۱۱] البقره (۲): ۲۷۴، وراجع: ینابیع المودّه: ۹۲.

[۱۲] المائده (۵): ۵۵، وراجع: تفسیر الطبری: ۱۶۵: ۶ والبیضاوی وغیرهما.

[۱۳] الاحزاب (۳۳): ۳۳، وراجع: صحیح مسلم، فضائل الصحابه.

[۱۴] آل عمران (۳): ۶۱، صحیح الترمذی: ۳۰۰: ۲.

[۱۵] راجع: الکشّاف للزمخشری، والطبری فی الریاض النضره: ۲۰۷: ۲.

[۱۶] الریاض النضره: ۱۶۶: ۱.

[١٧] طبقات ابن سعد: ٣٣٨: ٢، وحليه الأولياء: ۶٨: ١.

[١٨] سنن الترمذى: ۵٩۵: ۵ الحديث ٣٧٢٠.

[١٩] الاصابه لابن حجر: ١٧١: ۴ الرقم ٩٩۴، ومجمع الزوائد: ١٠٢: ١.

[٢٠] شرح نهج البلاغه: ۶: ١، وتذكره الخواص: ص٨٧.

[٢١] الاستيعاب بهامش الاصابه: ۴۵: ٣.

[٢٢] المصدر السابق.

[٢٣] العقد الفريد: ٢١۶: ٢.

[٢۴] شرح نهج البلاغه: ٧: ١.

[٢۵] أئمتنا: ٩۴: ١، عن أعيان الشيعه: ج٣: القسم ١: ص١٠٣.

[٢۶] تأريخ اليعقوبى: ٢١٣: ٢.

[٢٧] الامام على صوت العداله الانسانيه: ١۴: ١.

[٢٨] المصدر السابق: ص٣۵.

[٢٩] نقد السياسه،

الدوله والدين، برهان غليون: ص۷۸، الطبعه الثانیه ۱۹۹۳، المؤسسه العربیه للدراسات والنشر.

[۳۰] سیره الأئمه الاثنی عشر: ۱: ۱۴۱ ۱۴۲.

[۳۱] مقدمه شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۳: ۱.

[۳۲] مناقب آل أبی طالب: ۳۶۱: ۲ ط دار الأضواء.

[۳۳] راجع: مقدمه شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبوالفضل ابراهیم.

[۳۴] نهج البلاغه طبعه صبحی الصالح: ۵۱۰ الحکمه ۲۳۷ ط دار الهجره قم.

[۳۵] بحارالأنوار: ۲۳۶: ۷۷ باب وصیّه أمیرالمؤمنین (علیه السلام) ط الوفاء.

[۳۶] بحارالأنوار: ۳۳۴: ۴۰ ط الوفاء.

[۳۷] المصدر السابق: ۳۲۷: ۴۰.

[۳۸] المصدر السابق: ۳۳۱: ۴۰ باب ۹۸ ذ ح ۱۳ ط الوفاء.

[۳۹] نهج البلاغه طبعه صبحی الصالح: ۴۱۸ الکتاب ۴۵.

[۴۰] نهج البلاغه طبعه صبحی الصالح: ۳۲۳، الخطبه ۲۰۶.

[۴۱] البدایه والنهایه: ۲۷۶: ۷.

[۴۲] نهج البلاغه، الخطبه: ۲۰۰.

[۴۳] نهج البلاغه، قصار الحکم: ۴۵۸.

[۴۴] نهج البلاغه، الخطبه: ۲۲۴.

[۴۵] نهج البلاغه، قصار الحکم: ۴۷۹.

[۴۶] المصدر السابق: ۴۸۰.

[۴۷] المصدر السابق من کتاب ۳۱ رقم ۵۷.

[۴۸] نهج البلاغه: ۱۱۷.

[۴۹] تاریخ دمشق لابن عساکر: ۴۱۴: ۴۳ ترجمه علی بن أبی طالب (علیه السلام).

[۵۰] هی أشد لیله مرّت علی الجیشین فی معرکه صفّین، راجع مروج الذهب: ۳۹۸: ۲.

[۵۱] من مقدمه ابن أبی الحدید لشرح نهج البلاغه ۱: ۱۶ ۳۰ تحقیق محمد أبوالفضل ابراهیم.

[۵۲] الطبقات لمحمد بن سعد: ۱: ۷۴ ط. لیدن.

[۵۳] کمال الدین للصدوق: ۱۷۰ ط النجف الأشرف و ۱۷۲ ط طهران عن ابن عباس. وفی موسوعه التاریخ الإسلامی: ۲۸۵: ۱.

[۵۴] روضه الواعظین للفتال: ۱۲۱ ۱۲۲ وصیه أبی طالب لبنی هاشم.

[۵۵] الطبقات لابن سعد: ۷۵: ۱.

[۵۶] الکامل فی التأریخ لأبن الأثیر: ۹۰: ۲، راجع: موسوعه التاریخ الإسلامی: ۴۳۶: ۱.

[۵۷] بحارالأنوار: ۷۲: ۳۵. وانظر: منیه الطالب فی ایمان أبی طالب للشیخ الطبسی، وأبوطالب مؤمن قریش للشیخ عبدالله الخُنیزی

وموسوعه التاريخ الإسلامى: ۱: ۵۱۴ ۵۱۷ و ۵۹۶ ۶۰۱.

[۵۸] الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى: ۳۱.

[۵۹] بصائر الدرجات: ۷۱ عن الصادق (علیه السلام)، وراجع: موسوعه التاريخ الإسلامى: ۲: ۴۳۳ ۴۳۷.

[۶۰] الفصول المهمه لابن الصباغ: ۳۲، وفى فرائد السمطين: ۳۹۷: ۱: «صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد» وروى اسلام فاطمه بنت أسد وهجرتها وحنانها ورعايتها للرسول ووفاتها وما قال النبى (صلى الله عليه وآله) فى فضلها كثير من الحفّاظ والمؤلّفين فى كتبهم كابن عساكر وابن الأثير وابن عبدالبرّ ومحب الدين الطبرى ومحمد بن طلحه والشبلنجى وابن الصبّاغ البلاذرى وغيرهم.

[۶۱] نهج البلاغه «صبحى الصالح»: الخطبه ۵۷ ص۹۲، وأمالى الطوسى: ص۳۶۴ الرقم ۷۶۵، ومناقب آل أبى طالب: ۱۰۷: ۲، وشرح النهج لابن أبى الحديد: ۱۱۴: ۴، وبحارالأنوار: ۲۱۷: ۴۱.

[۶۲] خصائص أميرالمؤمنين للشريف الرضى: ۳۹، والغدير للأمينى: ۲۲: ۶، والمستدرك للحاكم النيشابورى: ۴۸۳: ۳، والكفايه للحافظ الكنجى الشافعى والخريده الغيبيّه فى شرح القصيده العينيّه للآلوسى صاحب التفسير، ومروج الذهب للمسعودى، والسيره النبويه، وموسوعه التاريخ الإسلامى: ۳۰۶: ۱ ۳۱۰.

[۶۳] علل الشرائع للصدوق: ص۵۶، وروضه الواعظين للفتال النيسابورى: ص ۶۷، وبحارالأنوار: ۸: ۳۵، وكشف الغمه للأربلى: ۸۲: ۱.

[۶۴] بحارالأنوار: ۱۸: ۳۵.

[۶۵] اليعسوب: يقصد به هنا سيّد قومه. المبير: المهلك.

[۶۶] كشف الغمه للأربلى: ۹۳: ۱. وقد وردت ألقاب اُخرى عديده لأميرالمؤمنين فى مصادر الرواه والمحدّثين منها: صحيح الترمذى والخصائص للنسائى والمستدرك للحاكم النيسابورى وحليه الأولياء للأصفهانى واُسد الغابه لابن الأثير وتأريخ الإسلام للذهبى وغيرهم.

[۶۷] بحارالأنوار: ۴۳: ۳۵.

[۶۸] تأريخ الطبرى: ۵۸: ۲ ط مؤسسه الأعلمى بيروت، وشرح ابن أبى الحديد: ۱۹۸: ۱۳، وينابيع الموده: ۲۰۲، وكشف الغمه: ۱۰۴: ۱، وموسوعه التاريخ الإسلامى: ۱: ۳۵۱ ۳۵۶.

[۶۹] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۱۵: ۱، نقلاً عن

البلاذری والأصفهانی.

[۷۰] الخصیصه: الخاصه.

[۷۱] عرفه (بالفتح): رائحته، وأکثر استعماله فی الطیب.

[۷۲] الخطله: الخطأ ینشأ من عدم الرؤیه.

[۷۳] الفصیل: ولد الناقه.

[۷۴] عَلَماً: فضلاً ظاهراً.

[۷۵] حراء: جبل قرب مکّه.

[۷۶] رنّه الشیطان: صوته.

[۷۷] شرح نهج البلاغه للفیض: ۸۰۲، الخطبه ۲۳۴.

[۷۸] القلم (۶۸): ۴.

[۷۹] تأریخ دمشق لابن عساکر: ۴۱: ۱، والکامل فی التأریخ: ۵۸: ۲، وتأریخ الطبری: ۵۵: ۲، وسنن الترمذی: ۶۰۰: ۵ الحدیث ۳۷۳۵.

[۸۰] الاستیعاب لابن عبدالبرّ المالکی بهامش الإصابه: ۲۹: ۳، وتأریخ الطبری: ۵۵: ۲ وفیه: علیّ أول من أسلم، وفی تأریخ دمشق لابن عساکر: ۳۲: ۱، ۳۶، ۶۵ ذکر أنّ علیّاً أول من أسلم، وتأریخ بغداد: ۸۱: ۲ رقم ۴۵۹.

[۸۱] الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی: ۱۲۶، وتأریخ دمشق لابن عساکر: ۳۳۱: ۱ رقم الحدیث ۴۰۱.

[۸۲] من مصادر حدیث أنّ علی بن أبی طالب أول من أسلم: سنن البیهقی: ۲۰۶: ۶، ومسند أبی حنیفه: رقم ۳۶۸ ص۱۷۳، وتأریخ الطبری: ۵۵: ۲ ط مؤسسه الأعلمی، والکامل فی التأریخ: ۵۷: ۲، وأُسد الغابه: ۱۶: ۴، تاریخ ابن خلدون: ج۳: ص۷۱۵، بدء الوحی والسیره النبویه: ۲۶۲: ۱، والسیره الحلبیه: ۴۳۲: ۱، ومروج الذهب: ۲۸۳: ۲، وعیون الأثر: ۹۲: ۱، والإصابه فی معرفه الصحابه: ۵۰۷: ۲، وتأریخ بغداد للخطیب البغدادی: ۱۸: ۲.

[۸۳] عبقریه الإمام علی، عباس محمّود العقّاد: ص۴۳. وقد ذکر العلاّمه الأمینی فی کتابه الغدیر: ۳: ۲۲۰ ۲۳۶ ما یربو علی ۶۶ حدیثاً فی أسبقیه إسلام الإمام علیّ (علیه السلام) علی غیره من الصحابه.

[۸۴] نهج البلاغه للفیض: ۳۹۷ الخطبه ۱۳۱.

[۸۵] تأریخ دمشق لابن عساکر: ۴۹: ۱ رقم الحدیث ۸۸.

[۸۶] البقره (۲): ۴۳.

[۸۷] شواهد التنزیل للحسکانی: ۸۵: ۱.

[۸۸] المناقب لابن المغازلی: ۱۴ رقم الحدیث ۱۹، وروی نحوه الشیخ المفید فی الارشاد:

۳۰ الفصل ۱ الباب ۲، وأُسد الغابه لابن الأثير: ۱۸: ۴ مثله.

[۸۹] الفصول المهمّه لابن الصباغ: ۳۳، والكامل فی التأريخ: ۵۸: ۱، وأخرج مثله الطبری فی تأريخه: ۵۸: ۲.

[۹۰] مسند أحمد: ۲۹: ۱، والخصائص للنسائی: ۳، وتأريخ دمشق لابن عساكر: ۵۸: ۱، وكفايه الطالب للكنجی: ۱۲۹، والكامل فی التأريخ: ۵۷: ۲.

[۹۱] الكامل فی التأريخ: ۶۰: ۲، السيره النبويه: ۳۱۵: ۱ ط دار الفرقان بيروت لبنان.

[۹۲] تأريخ الطبری: ۶۳: ۲ ط مؤسسه الأعلمی، والكامل فی التأريخ: ۶۲: ۲، ومثله فی الإرشاد للمفيد: ۴۲ الباب ۲ الفصل ۷، وأيضاً فی تفسير مجمع البيان: ۲۰۶: ۷ وتأريخ دمشق لابن عساكر: ۸۶: ۱.

[۹۳] الاختصاص للمفيد: ۱۴۶.

[۹۴] سيره ابن هشام: ۳۲۱: ۱.

[۹۵] سيره ابن هشام: ۳۵۰: ۱، واعلام الوری: ۱۲۵: ۱.

[۹۶] البدايه والنهايه لابن كثير: ۸۴: ۳.

[۹۷] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد: ۲۵۶: ۱۳.

[۹۸] أعيان الشيعه: ۲۳۵: ۱، وسيره ابن هشام: ۵۷: ۲، ۵۸.

[۹۹] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد: ۱۲۷: ۱.

[۱۰۰] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد: ۱۲۵: ۴.

[۱۰۱] السيره الحلبيه: ۱۷۴: ۲.

[۱۰۲] السيره النبويه لابن هشام: ۴۴۰: ۱، وموسوعه التاريخ الإسلامی: ۷۰۰: ۱.

[۱۰۳] السيره النبويه لابن هشام: ۴۸۰: ۱، والمناقب لابن شهرآشوب: ۱۸۲: ۱، وموسوعه التاريخ الإسلامی: ۷۱۷: ۱.

[۱۰۴] كنز العمال: ۱۳۰: ۳، ح ۵۸۱۸، حليه الأولياء: ۳۳۳: ۶.

[۱۰۵] الفصول المهمه لابن الصباغ المالكی: ۴۵، وبحارالأنوار: ۱۹: ۵۹ ۶۰.

[۱۰۶] ذكر قصّه مبيت الإمام علیّ (عليه السلام) فی فراش النبی (صلی الله عليه وآله) عدد كبير من العلماء والمؤرّخين منهم:

الطبری: ۹۹: ۲، وأحمد بن حنبل فی مسنده: ۳۳۱: ۱، وأُسد الغابه: ۴۵: ۴، وابن عساکر فی تأریخ دمشق: ۱۳۷: ۱، والحاکم فی المستدرک: ۴: ۳، وبحارالأنوار: ۶۰:

[۱۰۷] أعيان الشيعه: ۲۷۵: ۱.

[۱۰۸] البقره (۲): ۲۰۷. راجع فى شأن نزول الآيه شرح النهج لابن أبى الحديد: ۲۶۲: ۱۳، وإحياء العلوم للغزالى: ۲۳۸: ۳، والكفايه للكنجى: ۱۱۴، والتذكره لسبط ابن الجوزى: ۴۱، ونور الابصار للشبلنجى: ۸۶، والطبقات لابن سعد: ۲۱۲: ۱، وتأريخ اليعقوبى: ۲۹: ۲، وسيره ابن هشام: ۲۹۱: ۲، والعقد الفريد لابن عبد ربّه: ۲۹۰: ۳، وتفسير الرازى: ۲۲۳: ۵، وشواهد التنزيل للحسكانى: ۹۶: ۱.

[۱۰۹] تذكره الخواص: ۴۱، والسيره الحلبيه بهامشه السيره النبويه: ۲۷: ۲، والفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ۴۸، والمناقب لابن شهراشوب: ۶۵: ۲، وبحارالأنوار: ۳۹: ۱۹، وأُسد الغابه لابن الأثير: ۲۵: ۴.

[۱۱۰] المناقب لابن شهرآشوب: ۵۸: ۲، ومروج الذهب للمسعودى: ۲۸۵: ۲.

[۱۱۱] يتخفّفوا: لا يحملوا معهم شيئاً يثقل عليهم.

[۱۱۲] ذى طوى: موضع قرب مكه.

[۱۱۳] أمالى الطوسى: ۸۴: ۲، وعنه بحارالأنوار: ۶۴: ۱۹.

[۱۱۴] بحارالأنوار: ۶۵: ۱۹.

[۱۱۵] آل عمران (۳): ۱۹۱ ۱۹۵، راجع بحارالأنوار: ۱۹: ۶۶ ۶۷.

[۱۱۶] روضه الكافى: ۳۳۹.

[۱۱۷] بحارالأنوار: ۶۴: ۱۹، والمناقب لابن شهرآشوب: ۱۸۲: ۱، والكامل لابن الأثير: ۱۰۶: ۲.

[۱۱۸] روضه الكافى: ۳۳۹ ۳۴۰.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الکتب والملزمات والدوریات
إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب
إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة
إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة
افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها
تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms
إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس
إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ٤ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
وللايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩